# وماذا بعد ؟

بعد هذه الجولة المتشعبة مع إذاعة راديو مونت كارلوR.M.C نصل إلى خلاصة القول عن أهميتها وأثرها بالنسبة للمستمع العربي، بالإجابة على بعض التساؤلات التالية:

1- هل المستمع العربي يستفيد فائدة ثقافية من الاستماع إلى هذه المحطة إلى جانب الفائدة الإعلانية المرتبطة بتسويق السلع والبضائع؟

2- هل المستمع العربي باستماعه إلى محطة مونت كارلو ينمي ثقافته العالمية، ويكون أقرب إلى المعاصرة، وفي المقابل هل تؤثِّر المحطَّة على هويته الثقافية العربية؟

3- هل أهداف المحطة المعلنة وغير المعلنة تتوافق مع مصالح المستمع العربي وشخصيته وتراثه وتطلعه إلى المستقبل أم لا؟

فإذا تناول النقطة الأولى وهي هل المستمع العربي يستفيد فائدة ثقافية من الاستماع إلى هذه المحطة إلى جانب الفائدة الإعلانية المرتبطة بتسويق السلع.

للإجابة على هذا التساؤل يجب أولاً أن نحدد مفهوم الثقافة المعينة والتي تبثها هذه المحطة، فالذي لا شك فيه أن الثقافة هناك تعني المعلومات الكثيرة والعامة GENERAL KNOWLEDGEعن أي موضوع تطرحه المحطة محليًا أو عالميًا، حتى يصبح المتلقي من كثرة

عرض وجهات النظر المتعددة حول الموضوع المقصود ملمًا إلمامًا واسعًا بما يدور حوله، ولابدَّ أن يكون هذا الموضوع يشغل ويهم العالم العربي سواء كان موضوعًا محليًا أو عالميًا، فيمكن اعتبار حتى البرامج الإخبارية وليس نشرات الأخبار مليئة بمفاهيم يمكن أن نقول عنها إنها تثري ثقافة المتلقي، فالشيء الذي أصبح مسلمًا به أنَّ السياسة هي الأرضية الأسياسية والأولى لأي قيم اجتماعية أخرى أو حتى جمالية، وإذا كان الفكر والأدب بمفهوم عام جدًا هو عملية اختيار وانتقاء، فعمليًا يكون أساس الاختيار والانتقاء آتٍ من المضامين والمفاهيم السياسية أولاً، ثم تبنى بعد ذلك اختيارات أخرى، هذا بنظرة عامة، فإذا انتقلنا إلى نوع من التخصيص، فكما أشرت سابقًا إلى أن الثقافة تموج بشراهة بين ثنايا كل ما يقدم أيضًا من النشرات، ويرجع هذا إلى أنه في هذه الإذاعة لا يوجد مفهوم البرمجة المسبقة، كما يحدث في كل برامجنا الإذاعية قاطبة، إذ لابدَّ أن يكون لمثل هذه البرامج معدِّين من حملة الشهادات الضليعة في الفلسفة والنقد... إلخ من مونت كارلو البرمجة فورية على الهواء مباشرة، إلا أن إعداد المذيع لنفسه، وذلك الوقت الطويل الذي يُمضيه في القراءة والاطلاع للأسباب السالفة الذكر، ووجود العديد من الوسائل التي تساعد على إثراء المذيع، فتأتي البرمجة الفورية سواء كان ما يُقال من مذيع الفترة عن الأمور الرياضية أو النسائية أو الاجتماعية أو العلمية يأتي كل ما يقوله وما يقدِّمه

مشبعًا ومدعمًا بقدر لا يُستهان به من الثقافة، بهذا نجد أنَّ مفهوم الثقافة في راديو مونت كارلو مفهوم واسع، وكأنَّ هناك اتفاقًا بين مَن يعملون.

وهذا الاتفاق يقول: إذا تكلمنا في أي موضوع فلابد أن تتنوَّع المصادر والآراء حول ما نتكلم عنه، حتى يخرج المتلقي بأوسع أرضية ممكنة من الأفكار عن هذا الموضوع، وبالتحديد أكبر قدر من المعلومات العامة GENERAL KNOWLEOLGE،ويتمثَّل هذا أكثر ما يتمثَّل في برنامج جريدة الجرائد، فرغم أنه برنامج إخباري، إلا أنَّ المذاق الثقافي محسوس فيه من الكلام عن الآداب والفنون والمعارض والشخصيات الأدبية... إلخ، إنني أؤكِّد أنَّ مفهوم الثقافة من راديو مونت كارلو مفهوم واسع يشمل حتى السلوك وليس المفهوم المحدود أو الضيق للبرامج الثقافية التي تهتم بقضايا أو مفاهيم أكاديمية بحثية، سواء في الآداب أو الفلسفة أو أي علم آخر.

هذا عن الشق الأول من التساؤل، أمَّا بالنسبة للشق الثاني والذي يرتبط بالفائدة الإعلامية عن تسويق السلع والبضائع.

والذي لاشك فيه أنَّ المستمع لا يمكن أن يستفيد من الإعلان عن السلع والبضائع، دون أن تصله الفائدة الثقافية، لماذا؟ لأنه في حالة البرنامج المكفول بمعنى أن هناك مَن اشتراه ليقدِّم من خلاله ثوانٍ فيما يريد الإعلان عنه من سلع، وكما هو معروف لا يشتري المعلن هواء إلا لو كان متأكدًا من أنَّ ما يقدم خلاله له مذاقٌ ثقافي ثري وحديث، وهنا

نضطر أن نؤكد مرة أخرى على مفهوم الثقافة في راديو مونت كارلو، فإذا أخذنا برنامج توب فايف **Top5**مثلاً لصاحبه المذيع حنا مرقص، والذي يقدِّم فيه أنجح خمس أغنيات في العالم الغربي، وإذا كان هذا البرنامج مكفولاً من إحدى الشركات العالمية لتعلن عن سلعة معينة ولنفترض أنها نوع معين من السيارات مثلاً، فنجد أنَّ مذيع البرنامج وهو يخاطب مستمعيه بين كل أغنية وأخرى من الخمس أغنيات، يحاول ما أمكنه أن يعطي معلومات حديثة وذات قيمة عن السيارات وسباق السيارات، وأسرع السيارات في العالم، والشكل المتوقَّع للسيارة عام 2000 مثلاً... إلخ، هذه تعد معلومات ثقافية واسعة وحديثة عن موضوع مهم وهو السيارات، وهذا هو ما يجذب المعلن لأن يكفل هذا البرنامج، أي يشتري منه دقائق معينة يعلن فيها عن سلعته؛ لأن البرنامج له استقبال مكثف من المستعمين، وهذا ما يخدم سلعته، وهنا نلمس بالتأكيد أنه بينما المستمع يستفيد يعرف السلع المعلن عنها، يكتسب أيضًا وفي الوقت نفسه قدرًا من الثقافة المعينة، والمعلِن يستهدفه لتسويق سلعته، بمعنى أنها عملية تبادلية بين المعلن والمتلقي ،والوسيلة هي السلعة التجارية المعلَن عنها.

وإذا انتقلنا إلى التساؤل الثاني وهو: هل المستمع العربي باستماعه إلى محطة مونت كارلو ينمِّي ثقافته العالمية ويكون أقرب للمعاصرة؟ وفي المقابل، هل تؤثِّر المحطة على هويته الثقافية العربية؟

في تصوري أنَّ إنسان العصر يحصل على الجزء الأكبر من ثقافته عن أي موضوع من أجهزة الإعلام وخاصة الراديو، فهو الأخف حملاً والأرخص ثمنًا، والاستماع إليه لا يعوق أداء بعض الأعمال المطلوبة، والأهم أنه لا يحتاج إلى معرفة القراءة والكتابة، ومع جحيم الضغوط الاقتصادية التي يعيشها العالم وويلات الأزمات المتعددة من مساكن إلى مواصلات إلى افتقادنا إلى ضرورة تأمين الاحتياجات الاجتماعية والصحية الكافية وبأشكالها المواكبة والمتطورة مع الاحتياجات المتتابعة، وتأمين الاحتياجات التي تفي بحاجة الإنسان من حيث كونه إنسانًا، في وجود الأم العاملة المطحونة والأب الكادح أو المهاجر في سبيل الأسرة وما يترتب عن انشغالهما بتوفير ما يقيم أود الأسرة ماديًا، مما يقلل دورهما في عملية التقويم السلوكي والنفسي والعقلي... فنجد التطرُّف ونجد الضياع... لو وضعنا في الاعتبار انخفاض مستوى الدَّخل وعدم وجود أكثر من شكل للتعليم، وأكثر من وسيلة له في شرقنا العربي!! فالشكل السائد للتعليم لدينا هو الشكل والمفهوم الجامعي الأكاديمي والذي يمضي فيه الشاب من 17: 20 سنة ليتعلَّم فقط!!!

لقد تخلصتْ أرْقى الدول وأثراها كأمريكا واليابان من هذا المفهوم الضيق القاصر وانفتحت على التعليم الفني التقني والتكنولوجي، واستحدث العالم الغربي علومًا وآلات تتطلَّب تعليمًا فنيًا وعلميًا يخدم هذه العلوم، ويواكب طبيعة العصر، فهناك تجد طبيبًا متخصصًا في فرعٍ ما

درس سنتين فقط، أو مهندسًا درس ثلاث سنوات فقط، ناهيك عن وجود فرص لدراسات متنوعة تعطي شهادات لها وزن يُعتد بها بعد الإعدادية، ويخرج الفرد بعدها قادرًا على أن يكفل أسرة من استئجار شقة وامتلاك سيارة و... و...إلخ.

قلتُ هذا لأدلل على صعوبة امتلاك الثقافة أو الثقافات المختلفة عن طريق التعليم ومشواره الطويل، وبمعنى أكثر تحديدًا عن طريق الكتاب، فأضِف إلى إنسان اليوم بجانب كل هذه الويلات ضغط القبح المحيط به، فالجرائد تطالعه بأبشع الجرائم ممثَّلة ومصوَّرة ومجملة في بعض الأحيان، وإذا لجأ إلى الراديو فيوقن بضياع اللحن الشجي والكلمة العميقة، والتي تغسل النفس من أدرانها، ناهيك عما ينتظر إنسان العصر نتيجة لثقب الأوزون وخطر الإشعاع وارتفاع التلوُّث وجفاف الأنهار المنتظر و... و... إلى ما لا نهاية له ولا وقفة لالتقاط الأنفاس المتعبه، وهذا العنف الموجود أو المنتظر يستهلك ما بقي من طاقته القليلة ليصبح لا قدرة له حتى على قراءة الجريدة اليومية رغم أنه يشتريها أو يستعيرها.

فالشيء المنطقي بعد هذه المقدمة أنَّ الراديو إلى جانب التليفزيون هو ما يناسب ويتناسب مع الطاقة المتبقية لدى إنسان العصر، بسبب جسامة المعاناة الجسدية والنفسية التي يواجهها يوميًا، فالذي لاشكَّ فيه أنَّ عملية الاستماع إلى الراديو تتطلب أضعف جهد ممكن، وفي حالة

استماعه إلى راديو مونت كارلو بكثرة المعلومات التي تُقال ببساطة الضحكات والقفشات والتعليقات، فلا شك أنَّ المستمع يصبح مستفيدًا، ومع الوضع في الاعتبار نقطة مهمة رغم أنها بديهة وهي امتلاك القائم بالاتصال في راديو مونت كارلو **R.M.C**من المذيعين والصحافيين للغة الفرنسية، وهي ميزة لا يُستهان بها فتكفي قدرتهم على الاطلاع اليسير واليومي والعفوي على الصحف والمجلات الفرنسية، إنَّ إتقانهم لأكثر من لغة بجوار العربية يمكنهم من اطِّلاع أوسع وأشمل، ويصبح المستفيد الأول هو المستمع، والذي يطل معهم على العالمية، ويكون بذلك أقرب للمعاصرة نسبيًا.

وإذا تساءلنا بعد ذلك هل تؤثِّر المحطة على هوية المستمع الثقافية العربية؟ فيمكن القول إنه إذا كنَّا قد قررنا بناءً على التساؤلات السابقة والإجابات عليها، أنَّ المستمع لهذه الإذاعة تتسع ثقافته العالمية، وبذلك يكون أقرب إلى المعاصرة، بمعنى أنه يصبح قادرًا على تذوُّق وفهم الفكر العالمي في شكله البسيط جدًا، وكنتيجة لهذا يدرك أنه أصل الحضارة في كثير من العلوم المختلفة من طب وفلك وجبر وحساب واجتماع و... و... فكيف يكفر بنفسه وكيف يتنكَّر لهويته، إنَّ ما يحدث هو العكس؛ لأن المعاصرة تكسبه القدرة على التقييم الصحيح، وتكون النتيجة

التمسك بالهوية وليس فقدانها، إلا أن الأمر لا يخلو من بعض الحالات الفردية، وأذكر منها على سبيل المثال أنني كنت أتلقَّى في بريدي يوميًا مظروفًا يحمل أكثر من سبع بطاقات دفعة واحدة مكتوب عليها أشعار وعبارات نثرية، كانت البطاقات ذات ورق مصقول تحمل صورًا عديدة لمساجد العراق والبصرة بقبابها الذهبية الخالصة أو تحمل مناظر طبيعية أخرى... والكلمات مكتوبة بخط ذهبي أو فضي... كنتُ أفتح المظروف باهتمام وأقرأ الكلمات؛ لأستخرج منها ما يمكن إذاعته كرد فوري على صاحب الرسائل واضعه في رأسي، إنَّ شعار المحطة (المستمع دائمًا صاحب حق)، هذه البطاقات كانت دائمًا تحمل توقيع باسم جوجو من العراق، ومع تكرارها بدأت أسأل الزميلات عن هذه الشخصية، وعرفت أنَّ هذا الاسم مستعار، استعاره شاب من أسماء أحد مهندسي الصوت الفرنسيين الذين يعملون معنا ونذيع بالطبع اسمه ونحن ننوِّه على أنَّ مَن يصحبنا في هذه الفترة من الفنيين هو جون مارك أو ريتشارد أو بيير أو أوليفيه أو جوجو، ثم عرفتُ بعد ذلك أن الاسم الحقيقي لمن يُرسِل هذه الأشعار هو طارق، وأنه عراقي يقيم في بغداد على ما أذكر، وأنَّ عمره يفوق السابعة عشرة، الواقع أنَّ معرفتي لهذه الحقيقة أقلقتني حتى الأرق، وأنا أعي بيني وبين نفسي أنَّ هذا نموذج لشاب يفقد هويته

الثقافية فعلاً ومع سبق الإصرار، بل وفي ظروف بالغة الحرج لأن الحرب ضارية بين بلاده العراق وإيران، والحاجة إلى الشباب ملحة وضرورية، بل إنَّ بلاده تضطر إلى أن تشرِك شبابًا من البلاد العربية الأخرى لتحارب في جبهتها، وهذا الشاب لم يكتفِ بكتابة الأشعار التي يناجي بها القمر في ليله الطويل الساكن!! أو يرتعش مع أول شعاع للشمس... إلخ، لم يكتفِ بهذه الأشعار البعيدة عن جوهر ما يجري في وطنه!! إنما فوق هذا يتنصل من اسمه ويستعير اسمًا فرنسيًا!!

لا شك أن هذا الشاب يفقد هويته يومًا بعد يوم، وتساءلتُ تراه الخوف والقلق من الحرب، وما يقوم به ما هو إلا رد فعل لهذا القلق أو ذاك الخوف بأن أدار ظهره للحدث الجلل، وهو الحرب لينغمس في كتابة أشعار العشق والهيام... على كل حال ومهما كان دافعه شديدًا، إلا أن هذا لم يقلل من إحساسي بالمرارة؛ لأنه استبدل اسمه العربي (طارق) باسم فرنسي هو (جوجو)، والأكثر من هذا أنني كنت أتلقى الكثير من الرسائل التي يستفسر فيها أصحابها عن اسم جوجو وهل هو لرجل أم امرأة، وقررت أن أتبع معه سياسة مقصوده أولها أنني تجاهلت رسائله لمدة أسبوعين، لم أشر حتى إلى أنها تصلني، مما أقلق صاحبها فعلاً وبدأ

يطلبني على الهاتف مستفسرًا، إلى أن أجبته يومًا بأهلاً بك يا طارق، إلا أن هذه الواقعة مرَّتْ دون أن يفهمها!

وبدأت أذيع أشعاره وكلماته المنثورة موقعة باسمه الحقيقي وهو طارق وقد أسميته (طارق العراق)، وكنت أعقب بعد عرض أشعاره بعبارات يفهم منها أن وطنه العراق في حاجة لأمثاله من الشباب، وأنه وإن كان يكتب لراديو مونت كارلو عن الحب والعشق، فلا شك أن المستمع العربي يفهم ويقدِّر أنه يقصد العراق الذي يقف رابضًا مواجهًا السنة تلو الأخرى تجري دماء شهدائه فيزداد إصرارًا وعزمًا...! إلى آخر هذه العبارات المحفزة... ولما كان مستمعو راديو مونت كارلو على مستوى العالم العربي قد جمعتهم هذه الإذاعة بسلوكها المميز يحسون ببعضهم... يفرحون لأفراح بعض ويتأسُّون لآلام بعض، فالذي لاشك فيه أنَّ العديد من المستمعين في السعودية والكويت والأردن وفلسطين وسوريا... إلخ وصلهم ما أردتُ أن أقوله لطارق العراق، ولِصلتهم الشديدة ببعض ربما عن طريق رسائل الراديو أو عن طريق الهاتف، والذي يستخدمه المستمع العربي بكثافة بالغة، فلابد أنهم أوصلوا المعنى المطلوب مني إلى طارق... وظللتُ على هذه الحالة من القلق المشبوب

بالتوقُّع أفتح بريدي كل يوم، فلا أجد أي رسائل منه، ولكني لم أفقد الأمل، إلى أن وصلني أول خطاب له موقعًا بطارق العراق.

إذن من الممكن أن تؤثر المحطة بمضمونها وقيمها الغربية في الإعلام على هوية بعض المستمعين، ولكنها أحداث فردية ونادرة؛ لأنه في مقابل هذه الحالة كانتْ تصلني مئات الرسائل الأخرى تحمل أشعارًا أو نثرًا له مضامين تؤكد على فكرة الصلابة والاستشهاد في سبيل الوطن،وتؤكِّد على فكرة العروبة وتنادي بها، والذي لا شك فيه أنني كنت كثيرًا ما أعطي الأولوية للرسائل التي تأتيني من فلسطين بمعنى الضفة وخان يونس ويافا... والأردن كذلك، وكانت لي أسبابي الشخصية في هذا بالإضافة إلى الجو العام الموجود في الراديو، والذي يصعد ويستفز الأحاسيس بسبب المتابعة المستمرة ودرجة المصداقية العالية، هذه الأولوية التي كنتُ أعطيها لهذه الرسائل، أعطتْ انطباعًا قويًا بأنني شديدة الميل والفهم لهؤلاء الإخوة الذين يعانون في المخيمات يقتل منهم مَن يقتل ويذبح منهم مَن يذبح يوميًا... وهم يعلموني عن طريق الهاتف بكل ما يجري، حتى أنني عرفتُ باستشهاد الفتاة سميرة المحدلي التي قامت بعملية تفجير كبيرة كان ثمنها استشهادها قبل أن يصل الخبر إلى أي وكالة أنباء، أو يُذاع من أي محطة في العالم.

وكان من الطبيعي أن تصلني رسائل شعرية ونثرية، أذكر منها هذه الكلمات: يا صوت القضية... ارفعي صوتك عاليًا لتفهمه الدنيا... ابقي كما أنتِ عربية مصرية... لا تنسى القضية... إلخ.

إنَّ هذا النموذج الذي عرضته إن دلَّ، فإنما يؤكِّد أن التعرض بالاستماع إلى راديو مونت كارلو لا يؤثر على الهوية الثقافية، إنما يؤكِّدها بل ويطالب بها وإن كان لا يفوتني أن أسجل ملاحظة مهمة هنا أيضًا تخص بعض المجتمعات في بلدان عربية بعينها، والتي تؤكِّد بعض الإحصائيات أنَّ كثافة الاستماع فيها لراديو مونت كارلو عالية، إن لم تكن أعلى نسبة في البلدان المستهدفة، نرى أنَّ بعض هذه المجتمعات شديدة المحافظة قد خلع مستمعوها رداء المحافظة!؟ وكان يتبيَّن لنا ذلك من الأوقات التي يتحدَّثون فيها إلى المحطة وإلى طريقة بعضهم في الحديث، والتي توحي إلينا ونتبين منها أنه ليس في كامل الوعي، وحتى هذه الواقعة أو غيرها إنما تعد على أصابع اليد، ولا يمكن تعميمها على جمهور المستمعين بعامة حتى نصل إلى الاعتقاد بأن الاستماع إلى هذه المحطة يؤثر على المتلقي لدرجة أن يفقد هويته، ولكنها تظل حالات فردية فقط، كل مجتمع معرَّض لمثلها.

ولكن الشيء الطريف ونحن نتكلَّم بصدد تأثير الاستماع إلى هذه المحطة، أن نقول إنَّ هذا التأثير لم يكن قاصرًا على المتلقي وهو جمهور المستمعين، إنما أثرت الحياة الغربية على هوية بعض العاملين من العرب في المحطة، فنجد أحد هؤلاء قد اختار لنفسه اسم جون بول بدلاً من اسمه العربي، إلا أنها على كل حال حالات قليلة وفردية لا يمكن أن نعممها أو نعتبرها سلوكًا لابد منه لمن يستمع إلى هذه المحطة.

يبقى لنا التساؤل الثالث وهو هل أهداف المحطة المعلنة وغير المعلنة تتوافق مع مصالح المستمع العربي وشخصيته وتراثه وتطلعه إلى المستقبل أم لا؟ للإجابة على هذا التساؤل، يجب أن أؤكِّد أولاً أنه لا يوجد ميثاق مكتوب لهذه المحطة منذ نشأتها، لم يُكتَبْ لها ميثاق حتى الآن، وإذا عُدْنا إلى الوراء؛ لنبحث منذ البداية عن الفكرة الأولى وراء إنشاء هذه الإذاعة، نعرف أنها كانت كما ذكرنا أنَّ فكر الرئيس الفرنسي شارل ديجول بأنه ليس لفرنسا أي حضور إعلامي في المشرق، خلافًا لحضورها في المغرب العربي بواسطة إذاعاتها الفرنسية اللسان، فجمع مستشاريه وقال لهم: (يجب أن تدرسوا لي مشروعًا إعلاميًا في الشرق العربي يؤمِّن الحضور الفرنسي إعلاميًا، كما تؤمِّنه الـ **B.M.C** لبريطانيا)، ولكن كيف يكون هذا التأمين وبأي شكل وبأي مضمون، فلم ينص

عليه ميثاق مكتوب، له أهداف محددة ومعلنة، (لكن المسئولين الفرنسيين اختاروا نواة لتسير هذه الإذاعة، وأطلقوا لنا اليد لأنهم يعرفون أننا نعرف)، كما قالها الأستاذ رواد طربية أحد مؤسسي هذه الإذاعة وكما قلنا أيضًا أنه لم يحدث أن الخارجية الفرنسية أو أي مسئول فرنسي قال لهم أذيعوا هذا أو أغفلوا ذاك أو روجوا لهذا أو عتِّموا على ذلك...

وإذا كان يتراءى للمستمع اليوم أنَّ لهذه الإذاعة أهدافًا معينة معلنة، فقد جاءت في اعتباري من التجربة العملية المعاشة منذ بدأ الدور المصري في نشأة هذه المحطة في أول مايو عام 1971م، وأثر حرب أكتوبر في سياسة هذه الإذاعة، وآراء ومواقف الصحفيين العرب العاملين في راديو باريس وقت عبور خط بارليف واحتجاج إسرائيل رسميًا على ما أسمته باللهجة العدائية من جانب الصفحيين والمذيعين في المحطة، ومطالبة الخارجية الفرنسية بالتدخُّل لصالح إسرائيل...

ومن واقع خبرتي في العمل الإذاعي، أستطيع أن أقول أنَّ حياد المحطة أو البرنامج، من الممكن أن يكون حيادًا باردًا، ليس له طعم ولا لون ولا رائحة، وعلى النقيض يمكن أن يكون حيادًا دافئًا له طعم الحياد الموضوعي ورائحته ومذاقه الشهي، وأنه من خلال تحليلي لموقف راديو مونت كارلو خلال حرب أكتوبر، أستطيع أن أصف موقف المحطة

بالحياد الدافئ، وليس الانحياز بطبيعة الحال وليس الحياد البارد الذي كان يمكن أن يتمثل في إذاعة الموسيقى الخفيفة والبرامج الترفيهيَّة بدلاً من الموسيقى الجادة والمارشات المتنوعة، وإنْ هذا كان أقصى ما يمكن أن يقدِّمه فريق العمل العربي في هذه المحطة الأجنبية، وفي ظل ظروف حرب مشتعلة في الشرق الأوسط.

ما قصدت أن أوضِّحهُ أنَّ الشكل أو الفورم **Forme**ومضمون البث نفسه بدأ جنينًا، وكبر بالتجربة وقدر الحرية الممنوحة للعاملين في الراديو، حتى صار لهذه الإذاعة الحديثة بمواردها القليلة أكثر من 32٪(1)من المستمعين في المشرق العربي بينما للبي بي سي**B.B.C** ولصوت أمريكا 4٪ لا غير.

إنَّ الأهداف المعلنة وإن لم تكن مكتوبة في شكل ميثاق فهي مفهومة من عبارة الرئيس الفرنسي ديجول: (تأمين الحضور في المشرق العربي)، وقد نجح قسم الأخبار بشقيه العربي والفرنسي في تأمين هذا الحضور، حتى صارت أخبار هذه الإذاعة بالنسبة للمستمع العربي هي الأصدق لانعدام الرقابة تمامًا، وفيها أيضًا يظهر دور فرنسا الإيجابي مع العرب، الذي بدأ كما أشرنا في الفصل الأول منذ عام 1967م، وإعلان

(1)في تقرير أعلنه توم رستم أحد الناطقين بلسان الخارجية الأمريكية عام 1986م.

الرئيس الفرنسي ديجول حظرًا على تصدير الأسلحة إلى إسرائيل، واستمرَّ هذا الحظر إلى عام 1974م، وموقف الرئيس الفرنسي في خطبه المتوالية ومنها الإشارة إلى الوجود الإسرائيلي المصطنع... إلخ، أيضًا إظهار موقف فرنسا من الحرب اللبنانية بسنواتها الطويلة، وتتبُّع الراديو لأي تحرُّك فرنسي في اتجاه لبنان أو أي مساعدة ثقافية يقدِّمها.

إنَّ إعطاء كل الأحزاب والفرق والمليشيات المختلفة في لبنان مثلاً الحق في التعبير عن وجهة نظرهم إنما يعتبر هذا ضمن الأهداف المطلوبة على اعتبار أنَّ الإذاعة الباثَّة من فرنسا تتعامل مع المشرق على أساس الصدق والحياد والتساوي في الفرص، أضِفْ إلى هذا يقظة المسئولين ووقوفهم باستمرار لأي صحفي يخطئ في استخدام حريته في تناول الخبر وصياغته وإذاعته، فيظهر ميله الشخصي أو أيدلوجيته كما أشرنا إلى ذلك من قبل، من تحقيق الأهداف المعلنة أيضًا، وأقصد ما يفهم من عبارة الرئيس الفرنسي ديجول: (تأمين الحضور الفرنسي الإعلامي في المشرق) أنَّ أخبار فرنسا الداخلية كبلد باثة لا تأتي في المرتبة الأولى بأي حال من الأحوال، حتى لا يرسخ في ضمير المستمع العربي أنها إذاعة رسمية لفرنسا، وإذا اتفقنا على أنَّ الأهداف المعلنة وراء فكرة إنشاء الراديو قد تحقَّقت في أغلبها، متمثلة في الجانب السياسي، فتبقى لنا الأهداف غير

المعلنة، والتي فهمها بطبيعة الحال القائمون على عملية البث من هذه الإذاعة، فماذا فهموا؟ وما الذي تقرَّر بينهم وبين أنفسهم عن مفهوم الأهداف غير المعلنة؟ هذا ما سنستقرئه من تحليل محتوى ما يقدم من أخبار أيضًا وبأنواعها، سواء النشرات أو المواجز أو التذكير بالعناوين أو برنامجيّ البانوراما وجريدة الجرائد، وإذا كان راديو مونت كارلو لا يُعد صوتًا رسميًا لفرنسا، وأنَّ أخبار فرنسا تأتي في المرتبة الخامسة أو السادسة، إلا أنَّ الإذاعة التزمت من جانبها بشكلٍ واضح بتقديم صورة جيدة عن فرنسا، وإن كان هذا غير معلن بالطبع، وكذلك كل دول الكتلة الغربية، فدائمًا نلمس أنَّ طبيعة التغطية الإخبارية من هذه الإذاعة تؤكِّد على الدور الفرنسي في مجال السياسة الدولية؛ لتدلِّل على استقلالية القرار الفرنسي، وبعده عن التبعية، ولو كان لإحدى الدول العظمى وبالذات الولايات المتحدة الأمريكية، إنهم يجيدون بذكاء شديد وحاسة إعلامية مرهفة تقديم صورة طيبة عن فرنسا في الداخل لوجود الديموقراطية وفي الخارج لتأكيد مكانتها في دفع عجلة السلام، كأن كل ما تسمعه من هذه المحطة يجسِّد ويؤكد صورة فرنسا على أنها بلد الحرية والنور والجمال.

وإذا كنا تكلَّمنا عن محتوى البرامج السياسية في تحقيق الأهداف المعلنة وغير المعلنة، فما مدى توافقها مع مصالح المستمع العربي وشخصيته وتراثه وتطلعه إلى المستقبل؟ إنني أرى أنها في الجانب السياسي من نشرات وبرامج أخبارية تتوافق بنسبة عالية، فالذي لا شك فيه أن مصلحة المستمع في أن يصله الخبر بأعلى مصداقية وأقصى سرعة ممكنة، ورغم أن إذاعة راديو مونت كارلو تجارية، إلا أن هذا الشكل التجاري لم يكن له تأثير على نوعية الأخبار، حيث تجيء الأخبار(1) السياسية بنسبة 55٪ تليها الأخبار العسكرية بنسبة 32٪، وهي المادة التي يُقبل عليها مستمعو المنطقة العربية لوجود صراعات وحروب، مما يجعلهم في شغف لمعرفة الحقيقة التي لا يجدونها في خدماتهم المحلية؛ بسبب شدة تبني المسئولين عن الإعلام في المنطقة العربية مبدأ حتمية الرقابة، ولو كانت فجة وبدائية وساذجة في أغلب الأحيان!!! ضاربين بعرض الحائط أن هذا المستمع وراءه ستة آلاف سنة حضارة، وأن شخصية هذا الإنسان العربي يقول لنا عنها التاريخ أنه في رحلة حضارته هذه كان فارسًا يقتحم الصعب... عالمًا موسوعيًا يستغرقه العلم ليصل إلى الحقيقة... شاعرًا يجوب بفكره البوادي والصحاري... بمعنى أنَّ الشخصية العربية باحثة دومًا عن الحرية ولها تراث حضاري عريض وتتطلع الآن كغيرها إلى

(1) المادة الأخبارية في إذاعة مونت كارلو الموجَّهة بالعربية – رسالة ماجستير؟

الوصول إلى القمر، وربما أبعد في تطلعه إلى المستقبل المنشود، إنه إنسان القرن الحادي والعشرين العربي، هذا يؤكد أنَّ الشخصية العربية من مصلحتها ومضمون تراثها وشخصيتها وتطلعها إلى المستقبل إنما تتوافق مع أهداف المحطَّة المعلنة وغير المعلنة في جانبها السياسي الأخباري.

يبقى أمامنا النوع الآخر من برمجة الفتراتTrashes،والتي تقدّم من إذاعة راديو مونت كارلو حول النشرات والبرامج السياسية.

وإذا كان الواقع اليوم أنه من بين ثماني دول أوروبية تذيع 293.10 ساعة أسبوعيًا للعالم العربي، يغطِّي راديو مونت كارلو حوالي نصف ساعات الإرسال هذه بواقع سبعة عشر ساعية يوميًا، وأنه في بحث أجراه اتحاد الإذاعة والتليفزيون في مصر عام 1986م، أشار إلى أن إذاعة مونت كارلو تأتي في المرتبة الأولى من حيث نسبة الاستماع عن الإذاعات الموجَّهة الأخرى.

وعن المسوح التي أجريت بمعرفة وكالات الاستخبارات الأمريكية من بداية عام 1975م: 1979م تؤكّد تفوّق الاستماع إلى إذاعة لندن بالعربيةB.B.C،ولم تذكر الاستماع إلى صوت أمريكا نظرًا لضآلة الاستماع المنتظم إليه والذي لا يتعدَّى 6٪.

ورغم أنني ألمس مدى شعبية هذه الإذاعة بسبب طبيعتها الخفيفة والمتطورة، ولكني أؤكد أنَّ إقبال المستمع العربي بهذه الكثافة التي

أشارت إليها البحوث، إنما يرجع إلى الجانب السياسي أو الأخباري وليس إلى الجانب الترفيهي، فهل يمكن أن أطرح السؤال نفسه مرَّة أخرى عن أهداف المحطَّة المعلنة وغير المعلنة ومدى توافقها مع مصالح المستمع العربي وشخصيته وتراثه وتطلعه أقولها عالية لا، فالبرامج التي تقدَّم بالتأكيد لا تفي بأي شكل من الأشكال بحاجة المستمع العربي، والذي تربض من خلفه حضارة ستة آلاف سنة، مع التأكيد على المفهوم الذي قصدته من البرامج الترفيهية، وهي الفتراتTranshesالتي تحيط بالنشرات الأخبارية والبرامج السياسية، وفي هذه الفترات ينطلق المذيع ليبرمج أفكاره على الهواء مباشرة في أغلب الأحيان، ويذيع أيضًا الأغاني الأمريكية والفرنسية والعربية، مع وجود برامج ثابتة أخرى مثل بنك الصداقة أو أفراح أو توب فايف **Top5** أو مزاد الأغنيات... إلخ، وتقول لنا سناء منصور: (ليس كافيًا أن يجلس المذيع أو المذيعة الساعة تلو الأخرى لتذيع أسماء مراسلي الراديو وتلبي طلباتهم من الأغنيات وتقول تعليق دمه خفيف. الراديو اليوم أصبح يوفِّر على المستمع القراءة. في فترة سابقة كان وجود الراديو في بلدة مونت كارلو الصغيرة الموجودة في إمارة موناكو يفرض وضعًا معينًا للإذاعة... هذا الوضع كان يجب أن يتغير بانتقال مقر الراديو إلى باريس وبانتشار الإذاعة بشكل كبير أيضًا

كان لابد للراديو أن يتغير برامجيًا مع الحفاظ على طابعه، لكن أنا "شايفة" إن محلك سر، إنَّ شكل الإذاعة منذ نشأتها لم يتغير بمعنى أنه ليس هناك تطور برامجي يتماشى مع متطلبات العصر، وكل ما يقدَّم الآن هو ما بدأنا به عام 1971م، التجديد ليس في أشخاص المذيعين، التجديد في المضمون).

وأعتقد أنَّ السيدة سناء منصور قد نبَّهت إلى ملاحظة في صميم محتوى ما يقدَّم من هذه الإذاعة الأكثر استماعًا وشعبيه، وهناك أيضًا نقطة مهمة جدًا كثيرًا ما وجهت بالعديد من الأسئلة المستفسرة عنها، وهي نقطة التباسط وعفوية الأداء من جانب مذيعي الراديو، إمعانًا في سياسة التودد والتقرب التي تستهوي غالبية المستمعين، والتي تدل عليها كثافة الخطابات التي تصل الراديو يوميًا، وكثافة المكالمات التي لا تنطقع حتى نهاية الإرسال، والتي أيضًا أكَّدتها السيدة سناء منصور من البداية حين اختارت قطاعًا معينًا لمخاطبته وهو قطاع الشباب (تلك الفئة التي لا تضعها الإذاعات في اعتبارها بالدرجة الأولى)، حتى صار مفهوم كلمة الشباب والحب هو شعار المحطة إلى اليوم، وتجده معلقًا في كل مكان في هذه الإذاعة، وغني عن القول إن اختيار هذا القطاع من المستمعين يتطلَّب جميع معاني البساطة والتلقائية والعفوية والتي قد تصل إلى حد

الاندفاع لجذب هذه الفئة أقصد الشباب، والمثال المجسّد لهذا الاندفاع المبتكر والتباسط الشديد طريقة تقديم السيدة سلمى الشماع(1) المميزة جدًا أثناء عملها كمذيعة في هذه المحطة، ومما أذكره عن طريقتها أنها كانت تصف نفسها للمستمع بأوصاف غريبة جدًا، منها أنَّ لها يد قصيرة وأخرى طويلة وأن عيونها حمراء؛ لإعطاء صورة مستبشعة عن نفسها مما جذب أعدادًا كبيرة للاستماع إليها، ولقد حرصت طوال فترة عملها هناك على أن لا ترسل صورها المهورة إلى المستمعين، كما أشرت من قبل لتؤكد هذه الصورة الصاخبة عن نفسها كمذيعة، وقد نجحت بكل المقاييس كمذيعة فترة عملها هناك... ناهيك عن القول بأن ما فعلته إنما يعتبر من جانبها فهمًا كبيرًا لأذواق وميول شباب اليوم، والانتماء إلى موجات القبح السائدة في الأزياء وألوان الرءُوس وطريقة وضع الماكياج أو حلاقة الشعر أو تركه مشوشًا إلى أقصى مدى... أيضًا احتكاكهم بزملائهم في راديو مونت كارلو الفرنسي أيَّام أن كانوا في إمارة موناكو

(1) السيدة سلمى الشماع كلية الآداب- قسم صحافة، وعملت في جريدة الأهرام القاهرية، ثم مقدمة برامج أولى في التليفزيون المصري، وتتمتع من بدء حياتها العملية بشهرة واسعة، كما أنها تثير الكثير من الجدل حول العديد من برامجها وخاصة في أسلوب التقديم.

وقبل أن تنتقل الإذاعة إلى قلب باريس، هذا الاحتكاك أكسبهم بساطة الأداء، وتعلَّمواكيف تكون نجومية المذيع وطريقته المميزة مع المستمع... كما أشرنا من قبل، إلا أنَّ سناء منصور تقول لنا: (حين تفعلين شيئًا بفلسفة، فأنتِ عارفة لحدودك بمعنى أنَّ البساطة تكون بالقدر الفلاني والهزار بالقدر الفلاني، وعند اللزوم تنقلبين إلى الجد... ولكن التقليد لما كنا نعلمه في البداية فقط دون أن تضعي فلسفة في رأسك، فلابدَّ أنْ تفلت الأمور منك، وهذا ما آخذه على راديو مونت كارلو حتى اليوم)، تبقى نقطة أخيرة وهي بالنسبة لمضمون المادة الترفيهية التي تُقال من حول البرامج السياسية الأخبارية ومتداخلة مع تلك الموسيقى والأغنيات الحديثة، والتي تميز تلك المحطة، فإني أرى أنها لا تعطي معلومات بالدرجة الكافية عن البلد الباثَّة، للتعريف بفرنسا وتقريب وجهات النظر بين العرب والفرنسيين كهدف بديهي سواء كان معلنًا أو غير معلن.

والآن هل نستطيع أن نتساءل عما إذا كانت أهداف المحطة المعلنة وغير المعلنة تتوافق مع مصالح المستمع العربي وشخصيته وتراثه وتطلعه إلى المستقبل؟ فنقول إنها كإذاعة تجارية يمثل الإعلان 70٪ من دخلها وكما قال عنها د/ رواد طربية أحد مؤسسي هذه الإذاعة: (نحن إذاعة تجارية على رءُوس الأشهاد نعيش من الإعلانات، فإذن يلزمنا مستمعون

وإلا نقصت إعلاناتنا وجُعْنَا)، نرى أنَّ هذه الإذاعة تتوافق بنسبة عالية مع رغبة المستمع العربي، مع الوضع في الاعتبار أنني أشير إلى أنها تتوافق مع رغبة المستمع وليس مصلحته بالتحديد؟ إذ أن المصلحة تتحقق أوضح في الجانب السياسي والأخباري من المحطة، وإن كنتُ لا أقلِّل من قيمة الترفيه كرغبة للمستمع، إذ أنَّ هذه القيمة أصبحت اليوم من أدق وأهم المتطلبات لإنسان العصر المطحون بواقع يعيشه، المطارد بمستقبل يتهدده!! إنَّ قيمة الترفية تكمن في أنها تدفع ذلك الإنسان للاستمرار الجيد والعطاء والإبداع والابتكار في كل المجالات، كما يحدث بين الشعوب المتحضِّرة كاليابان مثلاً، بمعنى أنَّ الحاجة إلى الترفية والترويج عن النفس لم تعد مطلبًا فيه تزيد أو هو نوع من الرفاهية في العيش أو السلوك، إنما أصبح ضرورة للاستمرار ومتابعة التقدم الذي يحدث بين الدقيقة والأخرى من حولنا، إن الترفيه يؤدِّي إلى رفاهية الأمم.

وإذا كنا قد اتفقنا على أنَّ هذه الإذاعة تجارية، تعيش على الإعلان منذ بدأت، وأنها انتهجت طريق الأخبار السياسية عالية المصداقية... لتؤمِّن الحضور الفرنسي في المشرق العربي، وإنها الإذاعة التي تعبر منها الرسائل السياسية خلال الأغاني وفترات الإعلان كما تقررها بعض الدوائر السياسية العالمية.

**Les Messages Politiques Passent a Travers les Chanssons et la Pulelliete.**

كل هذا مرة أخرى يعني أنها تضع في المقام الأول الجانب الأخباري السياسي وتحرص عليه لأنه؛ (يؤمِّن الحضور الفرنسي)، وقد وصلوا إلى قمة تحقيق هذا الهدف، لماذا؟ حتَّى يضمنوا وصول الإعلان إلى أعتاب راديو مونت كارلو كما حدث أيَّام حرب أكتوبر، وكانت حصيلة الإعلان في أول سنة تفوق المليون فرنك كما أشرنا من قبل.

بعد هذا لماذا نطالب إذاعة تجارية وسيلتها الخبر للحصول على الإعلان- وهي وسيلة لا اعتراض عليها- وإن هذه الإذاعة لا تضع في اعتبارها الالتفات إلى الفترات الترفيهية بالدرجة الكافية، إنما تعتبرها فترات لشغل الوقت، إلى أن يحين موعد النشرات والبرامج الأخبارية والمواجز و...و... لماذا نطالبها بالتغيير والتجديد النسبي في محتوى ومضمون الفترات؟؟؟ ببساطة أقول إنه من فرط شعبيتها ودرجة تقبُّل المستمع لهذه الإذاعة بشقيها الأخباري والترفيهي نرى أن يستخدم هذا القبول فيما يعود بفائدة أكثر عمقًا على المتلقِّي العربي في رحلة تطلعه إلى المستقبل.

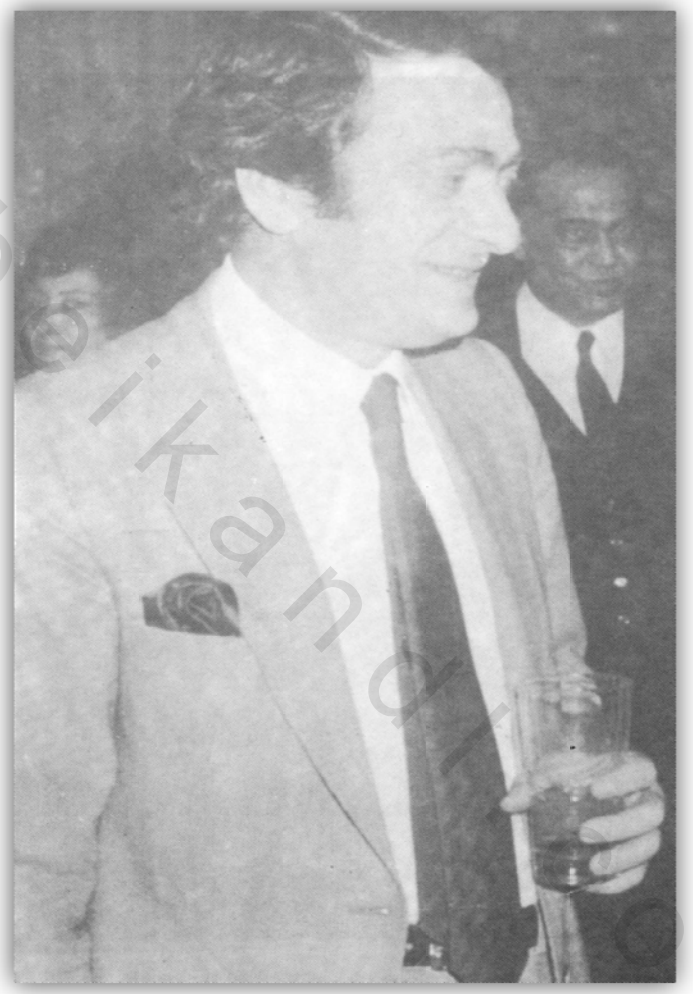

انطوان نوفل

# سلمى الشماع
# كنموذج لأنجح مذيعة في راديو مونت كارلو

على نفس مستوى السؤال عن الإعلامية الكبيرة سناء منصور كمؤسسة لإذاعة راديو مونت كارلو، هذا التساؤل الذي أورثني شيئًا من الندم؛ لأني لم أعرف عنها ما يكفي؛ لأرد على تساؤلاتهم الكثيرة عنها... وفي الوقت نفسه كنتُ أراهم يسألون بنوعٍ من الإلحاح عن زميلة مذيعة أخرى كان لها نصيب من الشهرة الواسعة كما كان وكأن للناس حب استطلاع شديد تجاهها، وهي المذيعة المعروفة سلمى الشماع.

وسلمى أعرف عنها الشيء الكثير، فلم تكن بعيدة، فأنتَ ببساطة تشعر بها قريبة منك دون ضجيج ودون جلبة، ولكنك تحسها موجودة، وهي دومًا على استعداد لتساعد أو تساند دون الكثير من الكلام، فكلماتها أو تعليقها دائمًا ما تفكر فيها قبل أن تنطق بها، ولكنها في كل الأحوال ستساعدك إذا احتجت لها أو احتجت إلى مَن تعرفه، إنها لا تتردد ثانية في الاندفاع من أجل المساعدة... مظرها مفرط في الرقة والأناقة، ولكن مخبرها بنت البلد الجدعة التي تجبرك... فهل يسألون عليها لهذه الصفات؟ لا أعتقد؛ لأن ما يتكملون به عنها كان بلا انقطاع عن نجاحها في عملها، والنجاح في العمل في هذه الإذاعة وهي راديو مونت كارلو علاوة على أنه ينقل مَن تعمل فيه من درجة مذيعة محليَّة إلى درجة

مذيعة دولية، إلا أن أكثر ما شغلني وضخم حب الاستطلاع داخلي أنني أردتُ أن أعرف ماذا قدَّمت سلمى الشماع؟ ولماذا كان رد الفعل الباقي عن عملها مازال يدور في الراديو... فذهبتُ إليها ودار بيننا هذا الحوار الطويل:

س: عايزة أعرف جانب عن طفولتك وأسرتك؟

ج: أنا واحدة من أسرة مكوَّنة من ثلاثة أولاد وأم وأب، والدي كان في الداخلية، من الناس اللي دخلوا الشرطة زمان، وكان له الهيبة والكرامة والكبرياء والانتماء، كل الصفات التي لابدَّ أن تكون موجودة في ضابط الشرطة، نشأت في بيت بين أب عسكري، لكنه حنون وفنان، كان يرسم حلو قوي، ويعزف حلو قوي، لكن هو راجل عسكري لديه الضبط والربط،وأمي ست بيت دلُّوعة، عندها كل ما يجعلها دلوعة، عشنا في الهرم، وقتها كان في الهرم المسافة بين كل بيت وبيت كبيرة... كيلومترات بين الفيلا والأخرى وحديقة واسعة جدًا، وكان إخوتي أكبر مني بكثير، وبذلك كنتُ دائمًا وحيدة، وكثيرًا ما كنتُ في الحديقة ألعب مع نفسي... كنت أتعامل مع الجنينة بكل ما فيها من الورود والعصافير والمرجيحة وحتى مع الحيوانات... أختي تزوَّجت صغيرة جدًا، وعشت معها سنتين إلى أن سافرت مع زوجها، وأخي شاب كل حياته بره خارج المنزل.

أنا درست صحافة واشتغلت في الأهرام، وهناك أنجبت أول طفلة لي، العمل كان مجهدًا... يبدأ من الثامنة. فأحد الزملاء كان في زيارة كمال الملاخ حيث "كنتُ أعمل في الصفحة الأخيرة، فقال لي بأن هناك امتحان في

التليفزيون،فلماذا لا تقدمي في هذا الامتحان، فتقدمت فعلاً، وكان هذا بعد ثورة التصحيح عام 1971م، واشتغلت بعد أسبوع واحد وعملت برنامج (الكاميرا هناك)، الذي كانت تقدمه المرحومة أماني ناشد؛ لأنها مشيت بعد ثورة التصحيح، عملت البرنامج مع رءُوف توفيق ومفيد فوزي، وبذلك أنا عشت فترة الأستاذ محمد حسنين هيكل، وعشت فترة الأستاذ كمال الملاخ وعشت كذلك فترة محمد حقي، كل الأسماء الكبيرة التي كانت موجودة في الأهرام.

ولما عملت في التليفزيون عملت أيضًا مع أسماء كبيرة، أذكر منها المبدع محمد سالم هو مبدع مالوش حل، في ذاك الوقت كنت تحس أنك في التليفزيون الفرنسي، بمعنى أنني لما زرت بعد ذلك التليفزيون الفرنساوي لأني كنت هاشتغل فيه، لم يكن هناك فرق بين التليفزيون المصري والتليفزيون الفرنسي، طبعًا بعد ذلك اختلف الأمر تمامًا.

هذه بدايتي في التليفزيون، أنا لما عملت في التليفزيون كنت آخذ نصف راتبي الذي في الأهرام! كما أنَّ في الأهرام كان هناك أرباح... وقتها كنت باعمل برنامج (النادي الدولي) وبرنامج (الكاميرا هناك)، وفي هذا الوقت كان يمكن أن ندخل مبنى التليفزيون الساعة 12ظهرًا ونطلع منه في اليوم التالي، والراتب كان بسيطًا 17جنيه، كنا بنشتغل وكنا ملتزمين وكنا عاوزين ننجح، وداه كان عام 1971م.

أنا بعد كده لما شفت الناس بتشتغل إزاي، وجدت إن فيه نقله تساوي 300درجة مئوية... بمعنى إن الواحد كان بيشتغل ومنتظر كلمة تقول له: أنت نجحت أو أنت لم تُوفَّق... بعد كده في أواخر التسعينيات كان مَن يأتي للعمل يسأل أولاً كم ستعطوني؟ ولو لم يأخذ ما هو يريده يحس أنه مضطهد، وبذلك انتقلنا لعصر... أنا أسميه عصر الوهم والاضطهاد! بمعنى إن الناس داخلها إحساس بأنها تستحق أحسن راتب في الدنيا وهذا وهم؛ لأن إمكاناتهم وعطاءهم لا يساوي ما ينتظرونه، وإذا قلت لا... فأنت تضطهده!!

س2: اشتغلتِ في التليفزيون وحققتِ نجاحًا، وكان اسمكِ على كل لسان... ما الذي دفعكِ إلى الذهاب إلى راديو مونت كارلو؟

ج: هو أصلاً أنا كنت رايحة التليفزيون الفرنساوي، هذا ما كان مكتوبًا في ورقة السفر، وكنت هاشتغل مع المذيع المشهور ميشيل دروكير.

بعدما وصلت فرنسا بكام يوم، وقبل أن أبدأ... كلَّمني "حكمت وهبي"-رحمه الله- وطلبني لأجري معه حوارًا في الراديو... وبينما نحن نعمل، إذ طلبه الأستاذ أنطوان نوفل مدير البرامج، وطلب مقابلتي بعد التسجيل، ولما قابلته عرض عليَّ العمل في الراديو، وقتها لم أعرف هل أقبل العمل أم لا... لكن كان والدي -رحمه الله- عندي في باريس ليطمئن عليَّ، فعرضتُ عليه الأمر... فقال: أنا حاسس إنه يمكن أن تتركي العمل في التليفزيون الفرنسي وتروحي الراديو، ولكن هناك كلام ولغط حول المادة المذاعة من راديو مونت كارلو، فدعينا نعرف الحقيقة من الدكتور علي السمان، وهو كما تعرفين أنه كان

المسئول الإعلامي لغرب أوروبا أيَّام رئيس الوزراء الدكتور مصطفى خليل من أواخر السبعينيات إلى أوائل الثمانينيات، كما أنه كان المسئول عن وكالة أنباء الشرق الأوسط، وأخيرًا هو درس في فرنسا ونال الدكتوراة من جامعة السربون، كل هذا يؤهله لأن يدلنا على الطريق السليم والصحيح، وأنا قلبي مال؛ لأن أشتغل في الراديو لأنه سيكون بيني وبين مصر أي صلة، بينما إذا عملت في التليفزيون الفرنسي، فالأكيد أنه سيكون بعيدًا عن مصر تمامًا... المهم عندما سئل والدي الدكتور علي السمان، قال له بما معناه أنه ليس هناك أي مشكلة في أن تعمل في الراديو.

س: يهم القراء والمتابعون لكِ أن يعرفوا ما هي فلسفتك في العمل الإذاعي؟

ج: أنا لما اشتغلت إذاعة كان هذا لأول مرة، وكان بالنسبة لي تحديًا جديدًا... وكانت كل رغبتي أن أطلع صورة على الراديو بمعنى أنني كنت باشتغل على أساس أن مَن يسمعني يحس وكأنه يعيش معي في باريس، لما أدخل الاستوديو كنت باقول أنا آتية من شارع كذا، والناس كانت على الأرصفة في الكافيهات وشكلهم مصيف جدًا فيه بهجة في الحياة الشمس بتدخل البهجة... ثم أكمل ولما مررت بعد ذلك من الشانزليزية إلى الراديو عبرت شارع فيكتور هوجو **Victor Hugo**وإلى أن أصل إلى الميدان اللي فيه الراديو رأيت كذا وكذا وكذا بمعنى أنني أصف كل ما هو موجود في الحياة في وقت ذهابي إلى الراديو... حتى كنت بقول كل الناس مهيصه... كل الناس عايشة الصيف،

وأنا مخنوقة في الاستوديو بين أربع جدران مبطنة وميكروفونات وفنيين، ولا أرى الشمس!! لكن معلهش خلينا نهيص كأننا جالسين على كافية... كنت باحاول أن أنقل صورة للإذاعة ومن الإذاعة.

س: يعني ديه فلسفتك في العمل؟

ج: شوفي فيه حاجة كنت باعملها، ولم أضع لها عنوانًا، وهي إنه في التليفزيون المصري كان فيه فريق إعداد ومخرج ورئيس يتابعك ويراقبك – وأنا أعتقد أن الرقابة والمتابعة كان آخرها أيَّام قناة النيل للمنوَّعات في مصر التي أصبحت بعد كده النايل لايف –Nile Lifeوقتها كنت حاسة إني عايشة في حضانة، والشعور داه لم أعرفه إلا لما رحت الراديو؛ لأني كنت مسئولة من الألف إلى الياء عن كل ما أقدمه، وفي النهاية إما أن يقولوا لكِ أنتِ أحسنتِ أو يقولوا لك نحن غير مبسوطين... كنت سعيدة جدًا بهذا النظام الجديد؛ لأني أعمل بمزاجي وأختار الأغاني التي أكوِّن بها قصة ما بمعنى أنني حين كنتُ أختار الأغاني كنت أعيش بها أحداثًا أنا عشتها... كنت أنتقي الأغاني التي تعبر عن مراحل عند أصدقائي وعندي وأحكي عليها الحدوتة، حتى إن الفني الذي كنت أعمل معه من خلف الحاجز الزجاجي... كنتُ عندما أقول في الميكروفون مثلاً والآن نستمع إلى كذا... كان يشاور لي من خلف الزجاج حتى أتم الحدوتة أولاً، فكنت أصمم على الأغنية ولما تبدأ أقول له، أنا أضع الأغنية علشان أشوق المستمع حتى يتابعني...

اغتيال السادات كان وأنا في باريس، وكنت في إجازة قبلها في القاهرة، وكنت زعلانة منه قوي لسجنه الناس من فئات كثيرة، كان هذا عام 1981م... لما عدت إلى بيتي في باريس وجدت كل أصحابي في المنزل، ولكن كان شكلهم غريبًا أو مقلقًا، فقلت إيه الحكاية ياجماعة؟ فقالوا السادات انضرب وذراعه مصاب. قلت: الكلام ده كان إمتى؟ قالوا من ثلاث ساعات. قلت: مصاب من ثلاث ساعات ولم يطلع على الشاشة وشعرت بقلق شديد جدًا... ثم اتصلت بالراديو وأنا فترة عملي كانت دائمًا تبدأ من السادسة مساءً.

لما اتصلت بالراديو قالوا لي: إنهم في اجتماع مستمر من فترة وهذا الاجتماع بين هيئة السوفيراد **SOFIRAD** الشركة الأم والسوميرا **SOMERA** وهي فرع منها بعدما أغلقت التليفون استقبلت تليفون من أمريكا والمتحدث يقول: البقية في حياتك، فقلت وأنا مجزوعة: هو لم يمت، فقال لي: الرئيس الأمريكي كارتر على التليفزيون بينعي أخوه وزميله أنور السادات... بصي بأه أنا لا أدري هذه غربة ولا إحساس ببلدي...

شعرت بانهيار وكميات من الدموع غير قادرة أن أصفها لك... انهرت بمعنى أني انهرت... بعد ذلك اتصلت بمجدي غنيم في الراديو، وقلت له: أنا لن أستطيع أن أشتغل الليلة، فقال: إلى أن ينتهي الاجتماع سأبلغهم باعتذارك... وقعدت مع نفسي قليلاً أبكي، ثم قلت وأنا أسأل نفسي: مين اللي سيكون موجودًا الليلة، ومَن الذي سيكلِّم المستمعين على ماحدث اليوم؟

وطلبت زميلي مجدي غنيم، وقلت له بأنني سأحضر لأشتغل فترتي، فسألني: هل ستستطيعين؟

ذهبت إلى الراديو وكان هناك أناس بتحتفل للأسف في صالة التحرير **Salled redaction**، فنظرت إليهم ثم تركتهم وطلعت الدور الخامس وطبعًا كنت مجهزة البرنامج **Programation** لهذه الليلة، إلا إنني ألقيته على طول ذراعي وأخذت بدلاً منه "موسيقى كلاسيك وأم كلثوم وعبد الحليم"، وابتدأت الفترة في الاستوديو بأغنية "أم كلثوم"، أنا إن قدر الإله مماتي فلن ترى الشرق يرفع الرأس بعدي، ثم بعدها موسيقى كلاسيك فجاءني مسيو بروفو **Pruveau**المدير العام، وقدَّم لي تعازيه وسألني... هذا البرنامج الذي تقدميه إلى متى سيستمر؟ فقلت له هذا سيستمر ثلاثة أيام... استمع إليّ، ثم انصرف دون كلام بعد أن قدم إليَّ تعازيه مرة أخرى، وكأن شكلي ومظهري يقولان له: لا تناقشني... وبعض العاملين يأتون ويروحون... لقد رأيتهم فرحين فكنت قاعدة لهم والثلاث أيام مروا بأم كلثوم وعبد الوهاب وعبد الحليم وأغانيهم عن مصر.

س: والله أنا الدمعة فطت من عيني من أغنية: أنا إن قدر الإله مماتي فلن ترى الشرق يرفع الرأس بعدي... وأنا عايزة أعرف رأيك في السينما هناك، ما الفرق بين السينما في مصر وفرنسا والسينما في مصر وأمريكا؟

ج: السينما في أمريكا موجهة كليشيه نمط برَّاق معين، السينما الفرنسية بتتميز بالخصوصية والتفاصيل يعني بتعيش معها تفاصيل حياة يعني كل

التفاصيل مهمة جدًا عندهم، فيه ناس تحس أن هذا تطويل، لكن هذا ليس تطويلاً إنه تفاصيل الحياة؛ ولأن عندهم اهتمام كبير بالشخصية والإنسان، فمن هنا جاء اهتمامهم بالتفاصيل السينما الفرنسية بدأت 1895م مع الإخوة لوميير **Les frères Lumere**،وفي مصر بدأت بعدها بسنة واحدة 1896، وأول الأفلام التي عرضت في هذه الفترة كانت أفلام محمد بيومي في الإسكندرية، وأنا عرضت هذه الأفلام في ذاكرة السينما في برنامجي التليفزيوني في مصر، وهناك فيلم السوق السوداء، وقبله في الصحراء لإبراهيم لاما وغيره.

وكان فيه أفلام صغيرة مثلاً عن سعد زغلول بيزور مدرسة في الإسكندرية، السينما المصرية في هذه الفترة ولغاية الأربعينيات كانت مواكبة للسينما الفرنسية وعلى نفس المستوى، الفرق حدث بعد الستينات كانت السينما الفرنسية في المقدمة يعني طليعيه والسينما المصرية من 60 : 70 كانت سينما المقاولات وكان التوزيع والإنتاج ليس مصريًا مئة في المائة، الإنتاج والتوزيع أصبحا خليجيين، وبالتالي تدخلت الرقابة السعودية، فمثلاً لا يجوز تصوير اثنين في حجرة، كما أنه لا يجوز أن يغلق عليهم باب الحجرة، هذه الأشياء بدأت من السبعينيات مع بداية الغزو الوهَّابي لمصر، الذي أثَّر على السينما في النصف الثاني من السبعينيات، بالنسبة للسينما الأمريكية كان في البداية هناك أفلام الإنتاج الكبير.

الإنتاج الضخم المأخوذ عن روايات أدبية، وبعد ذلك نستطيع أن نلاحظ أنه أصبح هناك توجيه ما في الأفلام الأمريكية، وفيه كليشيهات

**Cliches** بمعنى أن كلَّ فيلم أمريكاني ستجدي فيه مشهدًا لإنسان نجح والناس تصفق له وتلتف حوله أو إنسان يعلن حبه والبطلة من قبلها تذهب إليه في مكان عمله... الشركة أو البنك ويكون بينهما مسافة ليرفع من صوته ويعلن حبه لها، ثم يقبلا بعضهما والناس من حولهما تصفق داه اسمه كليشيه.

وقد انتقل هذا للسينما المصرية ورأيناه في فيلم أحمد حلمي ونور اللبانية، الشركة التي يعمل بها تقف وتصفق لهما... من الواضح أن هذا أتى بدفع من السينما الأمريكية... من أجل أن يقلدهم الناس والشباب بالذات يعني يزرعوا أحاسيس الحب في الشباب، فيشعر الشاب بالتفوق والآخرون يقلدونه، هذه هي الأذرع الجديدة التكنولوجية التي تُـحـزِّم أمريكا بها العالم كله، وهي كذلك جزء من العولمة، وهذا ما لا تجدينه لا في السينما الفرنسية،ولا في السينما الإيطالية وعادتةً أنا في الراديو كنت أنقل السينما الفرنسية أو المصرية أو حتى الأمريكية للمستمع، كل حاجة بانقلها بالتفاصيل، حتى لو رُحت متحف أو أي مكان لابد أن أنقله، ولما زرت القسم المصري في متحف اللوفر بفرنسا كنت بأحس إني عاوزة أصرخ وأقول أنا مصرية.

هناك رحلات يومية لزيارة القسم المصري، ويشرحون فيها الحضارة الأولى في البشرية، طبعًا أنا بأكون واقفة أسمع معهم ونفسي أقول بأعلى صوت أنا مصرية، وأنا سأقول لكِ شيئًا مهمًا، هناك عالمة اسمها مارجريت كاندل وهي باحثة عالمية بتدريس الجينات الوارثية؛ لأن الإنسان منا عبارة عن مجموعة صفات وسلوك موروثة عن الأهل والجدود، وهذا الموروث هو ما نسميه

بالجينGene،قررت هذه العالمة أن تأخذ الجين المصري والألماني والإسرائيلي وتجري أبحاثًا عليهم... إلا إنها فوجئت بشدة واندهشت دهشة كبيرة ورهيبة لأنها كانت متصورة أن الألمان وهم الجنس الآري وأن الجينGeneالذي يخصهم موحد، وإن الإسرائليين هم الجنس السامي ولابد أن لهم جينات موحدة، إلا إنها وجدت غير هذا، فقد كان للإسرائليين جينات مختلفة، والألمان نفس الشيء، ثم انزعجت جدًا لما وجدت المصريين من الإسكندرية إلى أسوان 97٪ منهم لهم جين واحد من أيام الفراعنة... الجنيات المصرية هي المعجزة؛ علشان كده إحنا مسيحيين ومسلمين ويهود كلنا جين واحد كمصريين في مصر أتينا من الفراعنة، وبالذات المسلمين والمسيحيين... هو فيه ناس كتير لا تحب إضافة اليهود، لكن اليهود كانوا موجودين في مصر ومخلِّفين في مصر ومتجوزين في مصر، وكان فيه مسلمين متجوزين يهود مثل ما فيه مسلمين متجوزين مسيحيين، والمسيحيون أخوالنا وأجدادنا وأصولنا وكذلك اليهود، هذا الواقع بيزعل ناس كثيرة، لكن هي دي الحضارة بتاعتنا؛ لأنها مرَّت بمراحل عديدة، كان فيها الكاتدرائية المسيحية وفيها المعبد اليهودي وفيها المسجد الإسلامي.

س: الإحساس بمصريتك عالي جدًا في تكوينك العقلي والعاطفي، وكان هذا أوضح ما يكون أثناء عملك في راديو مونت كارلو.

ج: أنا قدَّمت برنامج (أضواء على الجانب الآخر)، وقدَّمت (قالوا عن مصر) قدمت من خلالهما لقاءات كثيرة مع مصريين كل مَن ينزل على الأرض

الفرنسية فهو ضيفي، وهذا أنعش مصريتي التي ورثتها عن أهلي، وهذا ما جعل الساعات الكثيرة التي أقدمها على الراديو تصبح الواجهة التي تجسِّد الوجدان المصري فكانت فترة غنية جدًا لدرجة أن المدير العام كان يقول لي: (هل تنتظري ضيوفك في المطار)، كانت فرصة لأن تعايشي وتستمعتي بالروح المصرية وإبداعها ووجدانها وتكوينها.

س: لما ذهبتِ للعمل في فرنسا... كان لكِ كام عام في التليفزيون المصري؟

ج: أنا سافرت 1978م واشتغلت في التليفزيون المصري عام 1971، وعلى فكرة الجملة التي قلتيها لي قالتها لي مدام تماضر توفيق... حين ذهبت إليها وقلت لها أنا رايحة التليفزيون الفرنساوي وعاوزة إجازة، فقالت لي: ليه كده يا بنتي داه إنت اسمك على كل لسان، وأنا لا أذهب إلى أي مناسبة إلا واسمك موجود... مستقبلك كبير هنا، لماذا تتركينه؟ قلت لها: أنا أريد رؤية شيء آخر... ومدام تماضر توفيق كانت نموذجًا للمرأة الليبرالية المثقفة الفاهمة الإدارية، وعلى فكرة هناك فرق بين رئيس ومدير، الرئيس هو مَن له هيبة ومنظر ويسألك متى جئتِ ومتى انصرفتي... إنما المدير هو مَن يعرف هذه الأمور، ولكنها ليست الأساسية عنده، إنما الأساس عنده هو المنتج الإبداعي لكِ**Creative Product**إنتاجك هو الأساس، وفي الغرب كله يعمل من أجل **Quality**أي الكيف وليس الكم، يعني مثلاً لو أنتِ مديرة وعندك إدارة جودة، هذه الإدارة ستختار من الموظفين الموجودين من عنده الـ

Qualityالكيف، بينما لو رئيسه فقط لن يكون عنده فرق بين موظف وآخر؛ لأن المهم عندك أنه يأتي في الثامنة وينصرف في الثالثة، وهذا طبعًا لا يعطي جودة أو كيفًا عاليًاHigh Quality، ولكنه يعطي انضباط ولكن الأهم طبعًا أن يكون مع الانضباط منتجك الإبداعي وإلا لا لزوم لك. وأحب أن أوضح لك أن الإبداع ليس فيه اشتراكية بمعنى أن المبدع يتميز، يعني المبدع شيء نادر لا يمكن أن تساويه بغير المبدع من أجل هذه الحقيقة... لا يوجد اشتراكية في الإبداع والكيف الجيدGood Qualityكله قائم على الإبداع والابتكار والأفكار،فكيف تتساوى هذه الصفات الثلاث بآخر تعلم نظريًا وبيطبق ما تعلمه... ولا هو مبدع ولا عنده أفكار ولا هو مبتكر... فلا اشتراكية في الإبداع مطلقًا.

س: بالنسبة للمجتمع الفرنسي الثقافي كيف كان اختلاطك بهذا المجتمع، وكيف وضعت مصر فيما قلتيه وقدمتيه في الراديو؟

ج: شوفي أنا أرى أن للسفر سبع فوائد، وأن هذه الفوائد السبع لو تكرروا من سفريات مختلفة بشرط أن ترى البلد من أعماقها، وليس من قشورها بمعنى أنني عمري ما سفرت أي بلد وعشت فيه كسائحة فقط أرى المناطق السياحية، لا... أنا أحب دائمًا أن أدخل داخل البلد نفسها، بمعنى أنني أرى الأماكن التي يزورها أهل البلد، وأعرف العادات اللي بيعيشها أهل البلد... في فرنسا كنت أذهب إلى المكان الذي به المطعم الأصيل الفرنسي، ولا أذهب إلى

مطعم المكسيم مثلاً؛ لأن هذا مطعم سياحي... أختار المطاعم الصغيرة لأهل البلد حتى أشعر بمذاق أكلاتهم، وهناك مثل يقول: لما تذهبي إلى روما عيشي مثل أهل روما... كلي أكل أهل روما، وهذا يعمم على كل البلاد، البلد الوحيد الذي كنت فيه سائحة هي أمريكا... وفي ألمانيا كذلك عشت كسائحة؛ لأني أحسست أن اللغة هي العقبة التي تعوقني عن الاقتراب منهم في أمريكا أحسست بعدم وجود التاريخ والحضارة، أمريكا حضارتها في التكنولوجيا... النت... الموبايل... التجربة كانت غنية في فرنسا؛ لأني عرفت دخانيقها يمكن أكثر من مصر، فكانت التجربة غنية جدًا بتغذي العقل، وتوسع المدارك وليست مسألة هزار.

س: ما هو شكل الإعلام مقارنة بمصر، سواء في الصحافة أو الإذاعة أو التليفزيون؟

ج: راديو مونت كارلو كان عنده سياسة، وهي أن يستعين بنجوم،وكان لأخبار الراديو انفراد وسرعة، ومن هنا جاءت بعض الأخطاء، لكن كان يغفر لها أنها سبق وانفرادات خبرية، ولهذا كان لديها نسبة استماع عالية أكثر بكثير من راديو الـB.B.Cبي . بي. سي أو راديو صوت أمريكا **Voice of America**بعد هذه الفترة الناجحة بدؤا ينغلقوا على أنفسهم، وأصبحت الإذاعة فيها شكل من العشوائية، وفقدت كثيرًا من رصيدها من المستمعين؛ بسبب أنه لم يعد لديها جديد، بمعنى أنَّ مَن أدارها وترأسها لم يكن مبتكرًا، وهنا سنرجع مرة أخرى إلى فكرة رئيس ومدير ، يعني الرئيس الجديد بتاعها لم يكن

عنده نفس العين ولا الأنف مثل المدير أنطوان نوفل والسيد بروفو **Pruveau**، وليس كل الناس عندها الموهبة أو هذه المقدرة أن يرى وأن يشم، بمعنى يستشف، وهو ما نجده في مجال الكورة، حيث يُقال على فلان من الناس أنه مكتشف اللعيبة.

كان عبده البقال في الأهلي يأتي بأحد من تحت الكوبري مثلاً، ثم يطلع الخطيب أو يطلع رفعت الفناجيلي أو يطلع صالح سليم، مهم جدًا أن أحدًا يكون لديه العين ويشم الموهبة... ديه صفات كانت موجودة عند القُدام بتوع الـ**TV**والراديو، وكانت موجودة في المجموعة التي تعاملت معها، يعني وقت وجود هذه الموهبة كان راديو مونت كارلو أو راديو**R.M.C**رقم واحد... ونزلت مصر مخصوص لأسجل حلقات من (قالوا عن مصر)، ومن قبله حلقات لبرنامج (أضواء على الجانب الآخر)، هو أي إدارة كيف تنجح؟ تنجح بأن يكون فيه مدير عنده**High Iq level** يعني يكون على درجة كبيرة من التميز في تعامله مع الآخرين، بمعنى أن يعرف كيف يتعامل معهم ويستخدم مواهبهم، يعني أنا مثلاً كان عندي في قناة المنوعات التليفزيونية مذيعة زي القمر، ولكنها لم تكن تعرف العربية جيدًا، كانت أقوى في اللغة الانجليزية فوضعتها في برنامج اسمه**Top 10**،وكانت بتقدم أغاني أجنبية، ففي الشاشة ليست الفكرة أن أقدم مذيعين وخلاص، إنما الفكرة الصحيحة أن أوظِّف المذيع أو المذيعة في المكان الصحيح، ولازم كل مذيع أو مذيعة يكون معلمًا للآخرين، فلابد أن تنتقي الصفات والمظهر الذي يجعل المشاهد إذا أراد أن يقلد المذيعة أو

المذيع... بمعنى يقلد نفس الشخصية، في هذه الحالة يكون المردود أن المجتمع كله بيرتقي، وهذا كان موجودًا أيام ليلى رستم وسلوى حجازي وزينب حياتي.

كان هناك رقي في الحوار وفي المظهر، حتى إذا كان فيه شوية فبركة، فهي مقبولة مثلما كان مفيد فوزي مع ليلى رستم عندما قال مفيد (عصمت) وليلى رستم نادت على أنها واحدة ست، ثم ظهر أنه رجل... هذا الكلام كان موجودًا في النص وهو عبارة عن شوية بهارات... وقتها حتى المشاهدين لم يكونوا مستوعبين لكن المقصود يعني أنه كان في هذه البرامج نوع من البساطة، وأنا لا أريد أن أقول سذاجة... لكن عندما أتى مفيد فوزي بعد هذا وعمل شيئًا مقاربًا مع الفنانة سناء جميل ودخل عليها بالكاميرا وهي تكنس وتنظف... ما هي نفس النوعية وهي أن تقربي المنتج من المشاهد... لكن بعد سنتين مثلاً بيكون المشاهد أوعى، فلا يستقبل هذا النوع من الفبركة...

التطوُّر مهم، لابد إن الواحد يرى ويتابع وعينه تكون فاحصة حتى يتطور هو نفسه؛ لأن أي إعلامي مهما كان ممتازًا ولكنه بقى مكانه ولم يتطور فهو بالتأكيد سيتراجع والآخرون سيسبقونه، والناس ستتوقف عن استقبال المنتج الذي يقدمه... راديو مونت كارلو فيه المنتج الجريء المصحصح الشيك المستنير الذي يسبق عصره، وقد كان لي الحظ أني كنت جزءًا من هذه الفترة، أما الـ بي . بي . سي **B.B.C**فهي تقليدية تسير على وتيرة تقليدية، حتى لو كان عندها مصداقية، لكن بعد ما الناس فهمت أن لديها أفكارًا وسياسات واختيارات موجَّهة، فهبط نصيبها من المتابعين، كذلك من المهم جدًا بالإضافة

إلى رغبة الإعلامي في أن يوسِّع موهبته بالقراءة ومتابعة وسائل الميديا الأخرى والاطلاع على أحدث الدراسات في مجال الميديا، من المهم أن تكون روحه نفسها شابة، وأفكاره طليعية فيها الجدة والحداثة والعصرية والجرأة إبداع أو ابتكار... هيعلم في الناس إذا كان عنده قبول، وعندنا المذيع محمود سعد... القبول الذي عنده دفعه لفترة كبيرة، وبعد ذلك توقَّف فهبط كل ما طلعه وناس كثيرة أمثاله...

س: إذن لما ترأستِ قناة المنوَّعات في التليفزيون المصري إيه السياسة التي اتبعتيها؟

ج: أساسًا أنا لم أكن أريد أن أمسك أي قناة لولا أنني أخذت إشارة صريحة بحريتي في تسيير القناة كما أشاء... أنا كنت أحب صلاح جاهين جدًا؛ لأنه جديد في أدواته وهو يكتب بالعامية، وعندما يكتب مقدمة لعمل تلاقي فيها من الإبرة إلى الصاروخ... كل حاجة في الدنيا موجودة في هذه المقدمة بشكل بسيط، وفي الوقت نفسه السهل الممتنع... يعني أنيق في عباراته وبسيط جدًا ومعبر بقوة... وهذا ما كانت أريده في القناة... الأناقة والشياكة أرى أنها أساس أي شاشة، عندك مثلاً الناس اللي بتطلع بشكل الاستريو تايب **Stereo Type** ترتدي أشياء أو ملابس معينة، وتتكلِّم بشكل معين، تحس معه أنها أو أنه صورة طبق الأصل من الآخرين يعني ستريو تايب... تشعر في الحال أنهم بلا شخصية إنما هناك آخرون يلبسون ألوانًا متناسقة ومن اختيارهم وليس تقليدًا هذا هو المجال... يعني لا وجود للألوان الفجَّة أو ارتداء المقلم على المربع أو أن تكون الشاشة مدندشة هذا لا يليق.

انظري إلى مذيعات التليفزيون الفرنساوي في منتهى البساطة شعورهم مهذبة ومشذبة، المكياج جيد جدًا وغير مرئي، فتشعري أنها دون ميكاج لأن المفهوم الذي عندهنَّ أنهنَّ يضبطنَ عناصر الصورة ولا يغيروا الشكل، وهذا حق للمشاهد، وأنت تعمل على حق المشاهد، والمشاهد ليس مجبرًا أن يصحو على مذيعة ملبسها خطأ ووجهها كله أخطاء، وفوق هذا تتكلم خطأ، فيقول المشاهد لنفسه: ما هذا اليوم!...

أنا نزلت في القرى وعملت برامج أستقصي فيها عن تأثير الشاشة على المشاهدين هناك، ووجدت أنهم يتأثرون بها بشدة، فلماذا نهبط بهم؟ لماذا لا نقدِّم لهم النموذج الأفضل؟ وأخيرًا لماذا استهين بهم؟ المطلوب شاشة الإضاءة فيها صحيحة،والديكورات متميزة جدًا وشيك... الديكورات كارثة في كل المسلسلات، والبرامج ديكوراتها فيها تدنٍّي في الذوق بشكل كبير... وهذا مرجعه أن كثيرًا ممن أخذوا مناصب في التليفزيون كانوا من الإذاعة، فليس لديهم فكرة عن عناصر الصورة... التليفزيون عبارة عن إضاءة وديكور وإكسسوار ومونتاج وراكور.

إنهم لا يعرفون أيَّ شيء عن المصطلحات أو التكتيك الذي تتكوَّن منه الصورة التليفزيونية... أنا حتى أنفذ برنامجًا إذاعيًا يكفيني أن يكون معي آلة التسجيل المعروفة باسم (النجرا)، حتى لو سجلت على شمعة... أنا عملت برامج مع فايزة أحمد -رحمها الله- وهي مريضة، وكنت جالسة بجوارها في السرير أيَّام أن كنت أنزل من راديو مونت كارلو لأسجل في مصر... التليفزيون شيء آخر مختلف عن الإذاعة، التليفزيون إبهار وإبداع وصورة عالم آخر، وأنا قابلت ناسًا من الإذاعة كانوا في دهشة كبيرة من طلبي لمدير الإضاءة أو مدير

التصوير أو طلب فلان للديكور، هذه أشياء أساسية، وإذا لم يعرفها المسئول، فلابد أن يكون له تدريب عن فهم ماذا تعني الصورة... والصورة في كل شيء ليس في الأشياء فقط، مثلاً بالنسبة للمذيعة تكون جالسة، وحين تقف تلاحظ عدم التناسق في القوام، هذا لا يجوز؛ لأن المذيعة يجب أن يكون لها وزن معين ولها شكل معين ولها تدريب معين؛ لأنها صورة والصورة لابد لها من مواصفات معينة...

مؤخرًا الإعلامي طارق نور قدَّم مذيعتين في "القاهرة والناس" قراءتهم للنشرة صحيحة جدًا والشكل بسيط وحلو ومحترم يشدوا العين والأذن للمتابعة، وهما (ديانا وجاسي) ليس بهما كتل من اللحم، وهذه أشياء ضرورية وكلها بتكمل بعضها؛ لأن التليفزيون مضمون لابد أن يكون له إطار يكمله... ولا يشترط الجمال، فهناك مذيعات عاديات ولكن لابسين صح وواضعين Make- Upصح وشعرهم مزين صح، هذا هو المطلوب، إنما الإفراط في التبرُّج ووضع الرموش أو أن يكونوا ستريو تايب، بمعنى إنهم يكونوا نمطيين في كل شيء، فتجد أن الكل زي الكل، والمفروض أن يكون لكل مذيعة الشكل الخاص بها ؛ لتكون لها الكاريزما الخاصة بها Charisma .

حتى تعملي في الإعلام هذا لا يكون بالصدفة ولا الواسطة ولا بالقوى العاملة، تكوني مذيعة بأن يكون لديكِ موهبة حقيقية، وأحد يتعرَّف على موهبتك ويساعدك في تنميتها لتعلو وتكبر.

س: راديو مونت كارلو كإذاعة موجَّهة ما هي رسالتها، وهل تؤدِّي المأمول منها؟

ج: الآن أنا لا أعرف، ولكن عندما كنتُ أعمل بها كنت أرى أنها تمثل العالم العربي... المذيعين من مصر ولبنان وفلسطين وسوريا... ولم يكن هناك أي رقابة أو أي فرض لتوجّه إلى اتجاه معين، إنما في آخر اليوم لو نجحت فلك مكافأة، والمكافأة كانت برامج كثيرة أنفِّذها في مصر، وكانت عن مصر، هي فيها جزء مادي ولكن الأساس فيها أنكِ كل شهرين تنزلي إلى مصر وتنفيذي برنامجًا، ثم تعودين ويذاع هذا البرنامج، فهذا أمر مهم جدًا؛ لأنك بتسجلي عن الشخصيات البارزة في المجتمع... عن توفيق الحكيم... عن سيد مرعي عن منصور حسن... عن شادية... عن فايزة أحمد، كل من كان موجودًا في ذاك الوقت كشخصيات بتمثل مصر، وهذا يُذاع إلى الشرق الأوسط من المحيط إلى الخليج، ويكون عليه إقبال شديد ويجلب إعلانات كثيرة، هو دوري إيه غير أن أكون سفيرة لمصر...

وكذلك برنامج (على ضفاف النيل) (وقالوا عن مصر)، وقد نفذتهما مع الدكتور علي السمان والفنانة القديرة مديحة يسري، وهذا طبعًا كان بمثابة نافذة مفتوحة على كل الأوجه الثقافية والحضارية في مصر، البرامج بتنقلها للعالم، يعني صوت العرب كان قائمًا على هذه الرسالة، وكان مؤثرًا فعلاً... ولكن بعدما خفت صوت العرب... ظهرت رسالة من صوت آخر... عملت تواصلاً مع القوى الناعمة المصرية والصوت المصري، فكان راديو مونت كارلو بهذه الطريقة صوت مصر للعالم وللعالم العربي وكل العرب.

وتركتها وأنا على يقين من أن طفولتها في منطقة الأهرامات قد اكسبتها اعتزازًا أكيدًا بمصريتها.

**سلمى الشماع**

# ما الذي يجري الآن في الإعلام الفرنسي الموجَّه للعالم العربي؟

الجنرال[1] شارل دوجول خاطب الفرنسيين إبَّان الاحتلال الألماني لبلاده عبر إذاعة BBC،شارل دوجول العسكري والسياسي العملاق الذي أحبَّ الشرق على أساس أنه مصلحة لبلاده وبعد حرب الأيام الستة 1967 م أيقن أنه سيكون لهذه الحرب الخاطفة تداعيات في منطقة الشرق الأوسط؛ فقرر تأسيس إذاعة فرنسية القلب عربية اللسان تكون جسرًا للتواصل بين فرنسا والعرب، ولقد كان للإعلام المسموع الخطوة الأولى والبريق لدى الجمهور العربي وبشكل خاص خلال الحروب العربية الإسرائيلية (حروب 1948 و 1956 و1967)، كانت الـBBCالعربية الإذاعة الأولى للجمهور العربي إلى جانب إذاعة صوت العرب التي تُبَث من القاهرة، والتي أنشئت في يوليو 1953 إلى جانب الاستماع ولكن بحذر إلى إذاعة (كول يسرائيل- صوت إسرائيل)، والتي تأسَّست 1940 ودخلت مونت كارلو – الشرق الأوسط حيز التنافس مع حرب 1973... وكان للمهنية العالمية والاستقلالية الدور الأساسي في نجاح الإذاعة وتحقيق نسبة فلكية في نسبة المستمعين وحتى في نسبة الإعلانات،

(1) فهد الأرغا المصري- إعلامي عربي سوري مقيم في باريس.

حيث تشير الحقائق الرسمية إلى مبلغ أربعة ملايين دولار عام 1985م كأرباح صافية من الإعلانات، مما حقَّق للإذاعة الاكتفاء المالي الذاتي لتأكيد استمرارها كمؤسسة إعلامية مستقلة ورابحة أيضًا.

لكن سرعان ما تدهور سعر النفط والدولار، مما أثَّر سلبًا على نسبة الإعلانات، وبدأت بذلك مرحلة الضائقة المالية، وفي عام 1996م أصبحت المحطة مملوكة بالكامل للدولة الفرنسية، لتكون بذلك مونت كارلو – الشرق الأوسط – بمثابة القسم العربي لإذاعة فرنسا الدولية (أي صوت الدبلوماسية الفرنسية في العالم العربي)، وبعد أن أصبحت الإذاعة لا تمت للمحطة الأساسية في موناكو بصلة سوى الاسم، وفي ذلك الوقت تم الاتفاق على تسمية جديدة للمحطة، وفي الوقت نفسه لا تشكل قطيعة مع الاسم السابق والمألوف لدى المستمعين، وتمَّ الاتفاق بإضافة كلمة وصفة (الدُوَليَّة) بضم الدال وفتح الواو، ولكن تظل مونت كارلو- الشرق الأوسط تعتبر الأم التي وُلدت من رحمها إذاعات الأغاني، ومهَّدت الطريق والتربة لإذاعات موجة بالـ FM،وعودة للوراء منذ حقبة التسعينيات، فقد بدأت مونت كارلو – الشرق الأوسط تعيش عصر الرمال المتحركة نتيجة الخلل في الموازنة المالية وصولاً إلى تملكها من الدولة الفرنسية تحت جناح إذاعة فرنسا الدولية، وشهدت تلك الحقبة ومازالت مراحل مضطربة لها العديد من الأسباب إلى جانب العديد من العوامل الخارجية في تراجع مونت كارلو الدولية عن عرش المنافسة مع الـ

BBCوخسارة نسبة لا بأس بها من المستمعين العرب لصالح وسائل إعلامية أخرى.

**أمَّا العوامل الداخلية فتتمثل في:**

- انحسار مساحة الاستقلالية بمعنى تدخُّل بعض المؤسسات في فرض توظيف وتعيين أشخاص دون مراعاة المسألة المهنية.
- عدم المساواة في الحقوق بين العاملين في مونت كارلو الدولية وزملائهم في الأقسام الأخرى من إذاعة فرنسا الدولية مما أسفر عن عمليات احتجاج واضطرابات نقابية وعمالية أثرت على مسار وبث الإذاعة وأسفرت عن انخفاض 80٪ من الفترات الإخبارية والبرامجية.
- عدم تحقيق المطالب المتعلِّقة بشروط العمل وبأخلاقيات المهنة وبالمساواة بين الموظفين في مجال الترقيات السنوية وتكليف الصحفيين بمهمات خارجية.
- عدم احترام الخط التحريري العام للإذاعة من بعض العاملين مما أدَّى إلى انحراف في استقلالية العمل.
- إقالة رئيس تحريرها السيد/ سامي كليب من منصبه، بعد شهر ونصف من تعيينه، وهو يعتبر ثالث رئيس تحرير يعيّن، ويُقال منذ أن أصبحت إذاعة مونت كارلو تابعة لمجموعة إذاعة فرنسا الدولية.
- ممارسة أحد المدراء السابقين في الراديو ضغوطًا على أعضاء أسرة الإذاعة للحصول على شهادات وتنازلات ضد أحد الصحفيين.

- انتقال فيروس الخلافات والحساسيات العربية – العربية إلى الإدارة والتحرير، وبرز إلى الواجهة معسكران (مشارقة- مغاربة)، وظهر التذمُّر مما يسميه بعض الإعلاميين بالهيمنة اللبنانية.
- التعاقب المستمر والسريع للعديد من المدراء ورؤساء التحرير مع عدم وجود خطة عمل استراتيجية منهجية وضعَ المحطة في مهب الريح إزاء التباين في الرؤى الإدارية.
- عدم ضخ دماء إعلامية جديدة والأخذ بأسلوب العقود في اختيار الصحفيين الجدد!
- عدم اعتماد أسلوب المسابقات وامتحانات القبول منذ فترة طويلة.
- الافتقار إلى برامج تفاعلية مع الجمهور تفسح له مجالاً للتعبير عن الرأي.

**أما العوامل الخارجية التي أدَّت إلى تراجع مونت كارلو الدولية:**

- سرقت شاشة التليفزيون الملايين من جمهور الإذاعات، فمنذ ولادة قناة الجزيرة انطلقت عشرات الفضائيات العربية وولدت عشرات القنوات المتخصصة (اقتصادية- رياضية- أفلام- غنائية- ... إلخ)، ووجد الجمهور المستهدَف نفسه أمام عشرات الخيارات المرئية والمسموعة.
- وجود أكثر من 500 محطة تليفزيونية هدفها العالم العربي.

- انتشار إذاعات موجَّهة الـ FMبشكل كبير، وبث العديد منها عبر الأقمار الصناعية، وهي تجد جمهورًا واسعًا نظرًا لحالة الإشباع والتخمة من الأخبار السياسية التي تضخها الفضائيات المختلفة.
- انتشار الإنترنت ومقاهيه في العالم العربي – رغم محدوديته – ساهم في شد شريحة واسعة من جيل الشباب (وهم الشريحة الأوسع في العالم العربي) عبر مواقع تحاكي هموم الشباب ومشاكلهم وتطلعاتهم.
- الحيز المهم من الوقت الذي تأخذه مواقع وبرامج المحادثة والاتصال المباشر عبر الإنترنت بين الجنسين.
- ساهمت حالة الإحباط السياسي ومصاعب الواقع المعاش في العالم العربي إلى تعزيز ظاهرة اللجوء نحو الدين مما زاد من نسبة جمهور القنوات الدينية إذاعية كانت أم تليفزيونية.
- وجود ما يزيد عن ثلاثين محطة تليفزيونية إسلامية ومسيحية لها إمكانات مالية وفنية كبيرة، وتنتشر هذه الظاهرة أيضًا وبكثافة خطيرة في الشبكة العنكبوتية، وقد استقطبت عددًا لا يُستهَان به من الشباب الذي كان يتابع مونت كارلو الدولية أو غيرها.

هذه هي العوامل الخارجية التي أسهمت بشكل أو بآخر في دفع عجلة مونت كارلو الدولية إلى التراجع، وهذه العوامل تعتبر جزءًا من خارطة لفضاء يعج بالخيارات الواسعة، ولكن الجمهور المستهدَف واحد وهو العالم العربي.

**مونت كارلو الدولية:**

تمكَّنت إذاعة مونت كارلو الدولية (إذاعة مونت كارلو الشرق الأوسط سابقًا) منذ تأسيسها عام 1972م من إرساء مكانه لها واستطاعت جذب جمهور عريض، مما جعلها في طليعة الإذاعات الدولية في العالم العربي، ومستمعوها عدة ملايين، موزعون بين منطقة الشرق الأوسط وبلدان الخليج، وقد أصبحت هذه الإذاعة في نهاية عام 1996م تنتمي إلى مجموعة إذاعة فرنسا الدولية، وهي تبث مجمل برامجها بالعربية من مقرها الجديد في دار الإذاعة الفرنسية في باريس الذي انتقلت إليه في مايو 1999م.

تتكوَّن أسرة الإذاعة من فريق تحريري يضم 80صحفيًا ومراسلاً في مختلف أنحاء العالم، إضافة إلى فريق حيوي من المذيعين من كلِّ جنسيات العالم العربي، وهذا ما ينطبق أيضًا على الصحافيين(1)، بمساعدة مجموعة من التقنيين المتخصصين، أغلبهم من الفرنسيين والذين يعملون بالنظام الرقمي في الإنتاج والبث.

(1) يسمون المذيعين بالصحفين، وهذا متبع في كل بلاد المغرب العربي.

**انطلاق مونت كارلو العربية من فرنسا في سوق المنافسة من جديد :**

تتطلع فرنسا إلى استعادة مجد (إذاعة مونت كارلو) من جديد، والذي كان واضحًا وملموسًا لهذه الإذاعة في السبعينيات والثمانينيات يوم كانت أصوات وأقلام صحفية أصيلة تفرض نفسها على أثير الشرق الأوسط والمنطقة العربية، لكن الزمن تغيَّر مع تكاثر القنوات الفضائية والمحطات الإذاعية ووصول الإنترنت بتنويعاتها المختلفة، مثل (تويتر) و(فيس بوك) وتلقي البرامج الإذاعية على التليفون المحمول وازدياد وسائل التواصل وتغيُّر توقُّعات المستمعين، ولكل ذلك فإن المشرفين على إذاعة مونت كارلو الدولية شمروا عن سواعدهم ونزلوا إلى الميدان ليطلقوا شبكة برامج جديدة من بدء يناير 1990م أكَّدوا أنها نتائج دراسات علمية واعية وتحقيقات واستطلاعات رأي قادتهم إلى برمجة جديدة، بروح جديدة يأملون منها ملاقاة المستمع العربي وإغواءه (بالمنتج) الإذاعي الفرنسي الجديد، وإذاعة (مونت كارلو الدولية) تتشكَّل الآن من (آلان بوزياك) رئيس مجموعة إذاعة فرنسا الدولية (**RFI**) وقنوات (فرنسا **4**) الأخبارية التي من بينها قناة بالعربية، والمديرة العامة الإعلامية (كريستين أوكرانت) والصحافية اللبنانية الفرنسية (ناهدة نكد) التي تتحمل مسئولية إذاعة (مونت كارلو الدولية) و(فرانس**4**) باللغة العربية.

وأكَّد (بوزياك) أنه يعتبر العربية لغة أساسية وهي مهمة لفرنسا، إذ إن 300 مليون مواطن يتحدثون بها، ومما أكَّد على اهتمامنا أنَّ ميزانية

(مونت كارلو الدولية) قد زادت بنسبة 20٪، وأكَّدت (كريستين أوكرانت) المديرة العامة الإعلامية أنَّ هناك نوع من (الرأس مال العاطفي) الذي تتمتع به هذه الإذاعة في لبنان وسوريا والأردن، وأنَّ الإدارة تسعى إلى تعميم البث على موجات (إف إم) في كل البلدان العربية بدل الموجات المتوسطة، وقد وصل إرسال (إف إم) إلى رام الله، ونأمل في الوصول إلى المغرب والسودان.

وعلى أية حال، فإنَّ الإذاعة يُفترض بها أنْ تعكس (النظرة) الفرنسية إلى شئون العالم والتي تتميز بالتمسك بتعدُّد الثقافات والحضارات واعتبار أنَّ محرك العالم ليس الاقتصاد وحده، بل الثقافة أيضًا، ومن زاوية تعدُّد الآراء والتحليلات والقراءات فضلاً عن الاستفادة من قيم الإعلام الفرنسي في الصدق والوضوح.

أمَّا الأسباب التي حالت حتى الآن دون تعميم البث على موجات (إف إم)، فقد وصفها بوزياك بأنها سياسية في الدرجة الأولى وكمثال فمازالت معدات البث الإذاعي موجودة في مطار الخرطوم منذ ثلاث سنوات، ولم تستطع الإدارة إخراجها لتركيبها [1].

وما تؤكده باستمرار الإدارة الفرنسية أنَّ إذاعة (راديو مونت كارلو الدولية) ليست إذاعة عربية، بل هي (إذاعة فرنسية باللغة العربية) مما يعني التزامها بالقيم المهنية التي تحكم العمل الإعلامي في فرنسا.

---

(1) ميشال أبو نجم جريدة الشرق الأوسط- العدد 11377 يناير.

**سوريا موقع لإرسال مونت كارلو الدولية :**

أطلقت إذاعة مونت كارلو الدولية شبكة برامجها الجديدة من قلب العاصمة السورية دمشق، من فندق الفورسيزون بقلب العاصمة السورية حاملة روحًا جديدة غنية ببرامجها الموجَّهة لجميع الفئات العمرية، وفي كلمة افتتح بها السيد آلان دو بوزياك مؤتمره الصحفي عن الإذاعة، قال: إنَّ سورية دولة مهمة في الشرق الأوسط، كما أنها قريبة من فرنسا ثقافيًا واقتصاديًا، وتمتلك أكبر عددٍ مستمعين في الشرق الأوسط، وأنَّ الإذاعة تُولي اللغة العربية أولوية قبل الانجليزية وبعد الفرنسية، وقد طوَّرنا بثنا باللغة العربية للوصول إلى 300 مليون ناطق باللغة العربية من 60 إلى 80٪ منهم لا يتكلمون إلا العربية، ووصف الإذاعة بأنها المكمِّلة للإعلام المرئي والمقروء، ثم قال: هدفنا تطوير البث باللغة العربية في كافة أنحاء العالم.

ولكن الحقيقة التي لابد من الإشارة إليها أنَّ هذه الإذاعة اتَّبعت الأسلوب العلمي لمعرفة ماذا يريد المستمع، فركَّزت على الدراسات التي تناولت عادات المستعمين في العالم العربي، وقد جعلت البرامج في أغلبها بمعنى أكثر من 80٪ منها تعتمد على البث الحي المباشر، وبالطبع تعتمد على الصدق والاستقلال وساعات البث من الخامسة فجرًا إلى التاسعة صباحًا، وهو الوقت بفروق التوقيت في العالم العربي الذي يكون مملوءًا نشاطًا وحركة بين ارتداء الملابس وتناول المشروب الساخن أو القيادة على الطريق لتوصيل الأبناء، ثم الذهاب إلى العمل... هذا الوقت لا يمكن

الجلوس فيه أمام شاشة التليفزيون، وفي كل ساعة من هذه الساعات الأربع يكون هناك نشرة أخبار، ثم موجز كل نصف ساعة بالإضافة إلى قراءة في الصحف العربية والعالمية مع مقارنة فيما بينهما، وفي فترة المساء ساعة من الأخبار المباشرة تبدأ الساعة السادسة، وتستضيف الإذاعة ضيفًا في حوار مع المستمعين يتناول حدث اليوم بالإضافة إلى نشرة أخبار فنية بالإضافة للأجندة الثقافية، وتملأ الموسيقى والتسلية الفترات كلها، والتي تعتبر أساس إذاعة مونت كارلو، ولعلَّ أهم ما يميز الإذاعة التواصل مع المستمعين، مثل برامج (قضايا وناس- صحة مستدامة)، وتسمح دائمًا للمستمع بطرح أسئلته مباشرة للمختص، وتركِّز الإذاعة في لقاءات كثيرة مع نساء ورجال عرب نجحوا في المهجر...

والمعروف أن سوريا تحتل المرتبة الأولى عربيًا في عدد المستمعين للراديو فـ 5.5٪ من السوريين يستمعون للراديو، وهي نسبة مرتفعة جدًا، ففي لبنان تنخفض النسبة إلى 4.8٪، وتنخفض أكثر في الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية لتصل إلى 2٪ فيما لا يزيد نسبة مستمعي الراديو في بقية الدول العربية عن 1٪.

وعن عدد مستمعي مونت كارلو في العالم، فقد بلغ حوالي 700ألف شخص في شيكاغو في الولايات المتحدة يستمعون إلى راديو مونت كارلو الدولي، وهذا يُعَد رقمًا كبيرًا، وهناك أرقام أخرى كبيرة في بقية أنحاء العالم، فالراديو قريب من الناس ويجب أن يبقى كذلك، وقال السيد آلان دوبوزياك رئيس إذاعة مونت كارلو الدولية: (على عكس

النظرة الأميريكية تنظر فرنسا للعالم من خلال تنوعه، كما أن فرنسا تخضع كل شيء للنقاش والجدل، وبالتالي سيكون هناك مناقشة للخبر أو القضية واستضافة لكل الأفكار والعقائد، وأهم ما لدينا هو أخلاقيات العمل وإعطاء المعلومات بصدق، وممنوع على الصحفي أن يعطي رأيه؛ لأن كل ما عليه أن ينقل ما يرى).

**عمان موقع لإرسال مونت كارلو الدولية:**

(الإذاعة التي ستغير الإذاعة) شعار يصاحب الباقة البرامجية الجديدة التي أعلن عنها رئيس إذاعة مونت كارلو الدولية السيد آلان بوزاك خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده في فندق الفورسيزون.

وبيَّن أنَّ التغيرات التي تحملها الشبكة البرامجية تعتمد على اللغة العربية بعيدًا عن أي رسالة سياسية أو دينية، وتسعى إلى تقديم إعلام هادف وبيَّن أنَّ شبكة الإعلام الفرنسية تراجع أداؤها بسبب التغيرات الاجتماعية والاهتمامات في الدول العربية، منوِّهًا إلى أنه وفق أبحاث ميدانية تبيَّن أنَّ الاستماع للإذاعة تَراجع إلى 40٪ بعد أن كان 53٪، كما أنَّ غالبية المستمعين من كبار السن وليسوا شبابًا.

وقد جاءت الحاجة من هنا لتطوير الإعلام الفرنسي الموجَّه إلى الخارج لزيادة نسبة المستمعين بتمديد فترات البث باللغة العربية لقناة (فرناس 4) إلى عشر ساعات بدلاً من أربع، وتكثيف وجود المراسلين في أنحاء العالم لإثراء الدورة البرامجية، واستخدام اللغة العربية المبسَّطة ستكون قادرة على اختراق الإذاعات المحلية والوصول إلى الجمهور، كما

أنَّ الإذاعة تسعى إلى الاستقلالية والصدق وزيادة مستوى التنافسية بين الإذاعات والتليفزيون بقنواته التي تُبَث باللغة العربية، وتهتم الإذاعة بالخبرات الشبابية في المواهب العربية، وتسعى إلى إيجاد شبكة للشباب العربي في الشرق الأوسط لتسليط الضوء على مواهبهم ودعمهم، ومن البرامج الجديدة (صباح مونت كارلو الدولية)، ويُبَث في الخامسة صباحًا بتوقيت عمان وحتى التاسعة صباحًا- وهي فترة الحركة الكثيرة والسريعة لكل المستمعين والتي لا يمكن الجلوس فيها أمام شاشات التليفزيون... ويُقدِّم البرنامج قراءة للصحف العربية والفرنسية والفلسطينية والعالمية وعرضًا لوجهات النظر حول العالم، ومن بين البرامج أيضًا (حياة وناس) ويناقِش على مدى ساعتين أوضاع المرأة العربية والقوانين الاجتماعية وغيرها، إلى جانب بث تقارير من الشارع المحلي من دول عربية مختلفة، أمَّا برامج الصحة المستدامة، فبالإضافة إلى المواضيع الصحية والتجميلية والطب النفسي فهو يفتح المجال لأسئلة المستمعين، فيما يناقش برنامج (النقاش) الذي يُبَث مباشرة بالاشتراك مع (فرانس 4) من الاثنين حتى الجمعة آخر مستجدات الساحة وتحليل كل ما هو جديد.

ويتوقَّع السيد بوزياك أن تتجاوز مجموعة الإعلام الفرنسي الخارجي المكونة من إذاعة مونت كارلو الدولية وقناة فرانس 4 كلَّ العقبات، وأكَّد على هويتها بأنها إذاعة فرنسية تنطق باللغة العربية.

**إذاعة فرنسا الدولية تبدأ البث على موجة ( إف إم ) في الكويت :**

بموجب الاتفاق الذي وقَّع عليه وكيل وزارة الإعلام الكويتية الشيخ فيصل المالك الصباح مع المدير التنفيذي للإذاعة الفرنسية الدولية المقصود بها راديو مونت كارلو الدولي السيد أنطوان شوارتز ستتمكن الإذاعة من البث على مدار الساعة بالفرنسية، وذلك في 29/ 11/ 2013م، وتزامن التوقيع على الاتفاقية مع مغادرة أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح إلى فرنسا في زيارة تستغرق ستة أيَّام وتتضمن محادثات بين الأمير والرئيس الفرنسي جاك شيراك، والمعروف أنَّ الاتفاقية هي جزءٌ من خطةٍ مشتركةٍ لتعزيز التعاون الثقافي والإعلامي بين البلدين.

ويجب الإشارة إلى أنَّ إذاعة مونت كارلو كانت تبث في أثير الكويت منذ مايو 2004م.

وتبث في الكويت كل من إذاعة القسم العربي في (هيئة الإذاعة البريطانية) (BBC)،وكذلك (راديو سوا) الأمريكي، بينما تبث إذاعة صوت أمريكا Voice of America وبعض الإذاعات العسكرية الأمريكية برامجها بالانجليزية.

إنَّ خطة التعاون الكويتية الفرنسية تشمل إطلاق إذاعة فرنسا الدولية، وفي الكويت حوالي ألفين فرنسي، وما بين 15 إلى 17 ألف شخص ناطق بالفرنسية يعملون في هذا البلد.

## مونت كارلو الدولية بنَفَس جديد في المغرب أكتوبر 2013:

سُئِلَت السيدة(1) سعاد الطيب المغربية المولد وهي كذلك رئيس إذاعة مونت كارلو الدولية في المغرب عن حقيقة أنَّ هذه الإذاعة ستستعيد توازنها ونجاحها بوجودها هي شخصيًا كمديرة لها؟ فأجابت: لا ليس هذا صحيحًا وغير صائب؛ لأن الإذاعة كانت في الأصل متوازنة، فهذه الإذاعة مؤسسة فرنسية وليست عربية، كل ما هناك أنه في بعض الأحيان يكون للإنسان رؤية وتخمينات أو تكهنات حول مؤسسة من الخارج، وغالبًا ما تكون هذه الرؤية مخالفة لما في الواقع، وعندما يقترب منها تظهر له على حقيقتها، إنَّ جميع الجنسيات والمناطق العربية ممثلة في هذه الإذاعة وخاصة منطقة المغرب العربي، حيث هناك حضور قوي للصحافيين المغاربة (من الجزائر، تونس، ليبيا، وموريتانيا) هي فعلاً متوازنة، ولم تنتظر قدومي لتقوم بذلك.

**س: وسائل الإعلام ومنها الإذاعة تعيش تطورات تكنولوجية متسارعة، كيف استطاعت مونت كارلو الدولية أنْ تواكِب هذا التطور من ناحية الشكل والمضمون؟**

أهم ما قمنا به على مستوى مواكبة التطور التكنولوجي هو إطلاق موقع جديد سهل في التصفح الأفقي، ويبقى الموقع مفتوحًا وسهل

(1) موقع الأحداث المغربية بتاريخ 26/ 10/ 2013 .

الولوج، بالإضافة إلى التحديث الآلي يوميًا للموقع، إنَّ المتصفح له يجد البرامج لحظة بثها على الأثير، بالإضافة إلى أن كلَّ برنامج له صفحته على الفيسبوك ولكل صحافي حساب على توتير؛ ليبقى الباب مفتوحًا للمستمعين للتواصل، وعلى ذلك ففي أقل من شهر استطعنا أن نجذب 460ألف زائر ومتصفح و200ألف متابع على الفيسبوك فقط ما شعرت به – والكلام للسيدة سعاد الطيب– رئيس إذاعة مونت كارلو الدولية ما شعرت به أنه لابدَّ من تطوير الإذاعة وإعطائها نفَسًا جديدًا؛ لأن القيمة الأساسية هي في التواصل بشكل دائم والقرب مع المستمع، والبرامج التي أطلقتها نتيجة هذا التوجه تهم المرأة والشباب مع محاولة الوصول إلى أكبر عدد ممكن من المناطق التي ربما لم نصل إليها كما في المغرب العربي.

**س: وماذا عن مميزات الشبكة البرامجية الجديدة؟**

أهم ما فيها هو التعبير الذي حصل في الفترة الصباحية التي لم تكن بالدينامية المطلوبة، وتتميز بأنها أصبحت أربع ساعات من المباشر، وتتضمن العديد من الفقرات والبرامج القصيرة، مع المحافظة على إيقاع سريع، وتواصل مع المستمعين، وفتح باب الحوار معهم، واستضافة مفكرين وفنانين، ثم إنَّ هناك برنامج (يوميات فرنسية)، والذي يهدف إلى التعريف بفرنسا بشكل مغاير، وكذلك نشرة آخر النهار نُقدِّم فيها حصيلة اليوم، ثم برنامجًا جديدًا مخصصًا لموسيقى الشباب من (الراب) وغيره، وبرنامجًا اجتماعيًا أسبوعيًا، وبرنامج نادي الصحافة، وبرنامج (معكم

حول الحدث) وهو يختار خبرًا أو حدثًا هزَّ العالم كل أسبوع، ويقدِّم إضاءة لمختلف جوانبه مع مشاركة المستمعين.

**س: ما هو صدى الإذاعة وردود فعل المستمعين أو الجمهور على برامجها؟**

الإذاعة لها صدى واسع، وهي توجد في الساحة الإعلامية منذ عام 1942م، حيث بدأ إرسالها عام 1972م، وهي إذاعة معروفة في الشرق بتوازن أخبارها ومصداقيتها وتحظى باحترام كبير، وهذا ما تثبته وتؤكده استطلاعات الرأي العام التي تقوم بها المحطة.

**س: ما هو واقع بث راديو مونت كارلو الدولي ومستقبله؟**

الحلم الشخصي للإذاعة أن تبث على موجه (إف إم) القصيرة، ولهذا قدمت[1] طلبًا رسميًا للهيئة العليا للاتصال السمعي البصري، ووجدتُ ترحيبًا من المسئولين المغاربة ووعدًا بالنظر في الطلب بشكل إيجابي، كما أنهم يضعون في الاعتبار الوسائط الأخرى للاستماع للإذاعة ومنها التطبيقات على الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية.

**امتداد مونت كارلو الدولية وحقائقها:**

ولما كان هناك حوالي 700ألف شخص إلى 900 ألف شخص في شيكاغو في الولايات المتحدة يسمعون مونت كارلو وهذا رقم كبير، وهناك أرقام كبيرة أخرى في بقية أنحاء العالم، فالراديو قريب من الناس، والإعلام الفرنسي يعطي وقتًا كبيرًا للفن والثقافة، فالناس يتوقعون منا أن

(1) موقع الأحداث المغربية بتاريخ 26/ 10/ 2013 .

نعلمهم، ومونت كارلو متوفرة بجودة عالية عبر موقع الإذاعة على الإنترنت.

إذاعة مونت كارلو الدولية، المعروفة سابقًا باسم إذاعة مونت كارلو الشرق الأوسط ، قد تأسَّست عام 1972م لمحطة إذاعية فرنسية موجَّهة للناطقين باللغة العربية، وانضمت في عام 1996م إلى مجموعة راديو فرنسا الدولي التي تغطي برامجها حاليًا منطقة الشرق الأوسط ودول الخليج العربي والمغرب بقاعدة مستمعين تصل لأكثر من أحد عشر مليون مستمع.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ برامج إذاعة مونت كارلو الدولية يتم التقاط بثها من العاصمة باريس ويتم استقبال البث في الدول العربية عبر الموجة المتوسطة **KH1233** بالإضافة إلى المحطات الفضائية.

وقد توقَّف البث بمجموعة من اللغات الأوروبية التي لم يعد لها مبرر بعد سقوط الشيوعية، فإن الإدارة الآن تعمل على تقوية البث بأربع لغات فقط هي الصينية والروسية والفارسية والفيتنامية.

تبث مونت كارلو برامجها ونشرات الأخبار على موجة (إف إم) في 12بلدًا بالشرقين الأدنى والأوسط، معتمدة على مبدأ المصداقية في كل معلومة تقدمها، ونجاح مونت كارلو يكمن في اعتمادها على التعددية والموضوعية والدقة، وبحسب آخر الإحصائيات فإن لها حوالي 15مليون مستمع، ورغم ذلك لا تزال عمليات توسيع شبكة إرسال مونت كارلو متواصلة مستفيدة من خدمات شبكة النت والهواتف الذكية.

مع وصول الإعلامية المغربية سعاد الطيب إلى موقع مدير الإذاعة أضافت تقنية الإذاعة المصورة التي تستخدم الفيديو في عرض برامجها

ونشراتها الأخبارية، وتبدأ الإذاعة مساء الاثنين ببث نشرتين أخبارتين (نشرتا الواحدة والخامسة) مصورتين على موقعها الإلكتروني، وبذلك تدخل الإذاعة في 9/ 9/ 2013 عصر الإذاعة المصورة، وقد بدأ هذا التطوير الإذاعي، الذي يُعد ذروة التغيير في عمل الإذاعات لمواكبة العصر، وكان قد بدأ التغيير من مبادرة الانفصال الإلكتروني عن (فرانس 4)، اليوم بات موقع (مونت كارلو الدولية) قائمًا بحدِّ ذاته، يجمع السمعي والمرئي، حيث تدخل الإذاعة عصر الصورة، وقد أضيفت وأتيحت خدمة (البودكاست) التي تمكن المستمع من تحميل كل ما يفضِّله من برامج الإذاعة ليعيدوا الاستماع إليها في أي وقت.

كما اهتم الموقع الجديد اهتمامًا بالغًا بمواقع التواصل الاجتماعي عن طريق فتح المجال لما يُعرَف بالإذاعة الاجتماعية**Social Radio**،حيث يتفاعل المستمعون بشكلٍ آليٍّ ومباشر عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

ويعرف الموقع هذا الاتجاه الجديد بأنَّه خطوة نابعة من الرغبة الدائمة لتوثيق العلاقة مع المستمعين في العالم العربي ومع مستمعينا من رواد شبكة الإنترنت عن طريق التفاعل من خلال تعليقات القراء، التي تظهر بشكل آني؛ لأنه إذا كان هناك إعجاب بتقرير أو برنامج فسنلقي الضوء أكثر على التعليقات، وتوسيع دائرة التطوير لتشمل التعليق على ما يبثه المذيعون عبر فتح صفحات خاصة لمقدمي البرامج من المذيعين للتواصل أكثر وأكثر مع المستمعين.

obeikandl.com

# المراجع

**المراجع العربية:**


1- نائلة عمارة- دور التليفزيون في تنمية الوعي الاجتماعي لدى المرأة الريفية – دار النمر للطباعة 1994 .

2- نائلة عمارة – علم النفس الإعلامي: مفاهيم أساسية ودراسات إمبريقية – دار النهضة العربية- الطبعة الأولى 2008 .

3- نائلة عمارة- المادة الأخبارية في كلٍّ من إذاعة مونت كارلو الموجهة باللغة العربية وإذاعة الشرق الأوسط: دراسة تحليلية مقارنة- النادي الأدبي الثقافي- بدون سنة نشر.

4- جيهان أحمد رشتي- النظم الإذاعية في المجتمعات الغربية: دراسة في الإعلام الدولي – دار الفكر العربي – القاهرة 1978م.

5- ماجي الحلواني – مدخل إلى الإذاعات الموجهة- دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الأولى 1982- 1983 .

6- إياد شاكر البكري – عام 2000 حرب المحطات الفضائية – القاهرة : دار الشروق للنشر والطبع 1999 .

7- توماس لي ماكفيل – الإعلام الدولي... النظريات والاتجاهات – والملكية – ترجمة: د. حسني محمد نصر- د. عبد الله الكندي ، القاهرة : دار الكتاب الجامعي – الطبعة الأولى 2005 .

8- صادق الرابح، الإعلام والتكنولوجيات الحديثة، العين: دار الكتاب الجامعي للنشر، الطبعة الأولى 2004 .

## المراجع الأحنبية:


1- Andrew M. Clark - Analyzing international Radio stations: A systems approach - International communication Gazette - 2007 - Vo1.69, No6, pp525 - 537.

2- Oliver Zollner - A quest for dialogue in international broadcasting: Germany's public diplomacy targeting Arab audiences - Global media and communication - 2006 - Vol. 2, No 2, pp 160 - 182.

3- Mohammed el Nawawy - US public diplomacy in the Arab world the news credibility of Radio Sawa and Television Alhurra in five countries-
Global media and communication - 2006 - Vol. 2, No 2, pp 183 - 203.

4- Douglas A. Boyd - International radio broadcasting in Arabic: A survey of broadcasters and audiences - International communication Gazette - 1997- Vol. 59, No 6, pp 445 - 472.

5- Wood, J. - History of international broadcasting - Peter Peregrinus Ltd. -1994 - London, United Kingdom.

6- Wood, R. - Language choice in transnational Radio - Broadcasting journal of communication -1979 - Vol. 29, Issue 2, pp112 - 123.

7 - Francis S. and Ronalds JR, - The future of international broadcasting. - The Annals of the American Academy of Political and Social science - 1971- Vol. 398, No1, pp 71 - 80.

8- BOYD, D. 1986. International radio broadcasting: technical developments and listening .patterns in the developing world. Space communication and broadcasting, 4, 25-32

9-BOYD, D. A. 1989. International broadcasting to the Arab world: Cultural, economic and political motivations for transnational radio communication. International Communication. Gazette, 44, 107-127

10-CLARK, A. M. &WERDER, O. 2007.Analyzing International Radio Stations: A Systems.Approach. International Communication Gazette, 69, 525-537

11-EL-NAWAWY, M. 2006. US public diplomacy in the Arab world: the news credibility of Radio
Sawa and Television Alhurra in five countries. Global Media and Communication [Online], 2.
12-PINKERTON, A. & DODDS, K. 2009. Radio geopolitics: broadcasting, listening and the
struggle for acoustic spaces. Progress in Human Geography [Online], 33. Available:
13-PRICE, M. E., HAAS, S. & MARGOLlN, D. 2008. New Technologies and International Broadcasting: Reflections on Adaptations and Transformations. The ANNALS of the American Academy of Political and Social Science [Online], 616. Available:
14-RONALDS, F. 1971.The future of international broadcasting. The ANNALS of the American
. [Academy of Political and Social Science [Online], 398. [Accessed June 4/2010
15- WOOD, J. 1994. History of international broadcasting, Peter Peregrinus Ltd
16-WOOD, R. 1979.Language Choice in Transnational Radio Broadcasting. Journal of
. Communication [Online], 29
17- ZOLLNER, O. 2006. A quest for dialogue in international broadcasting: Germany's public diplomacy targeting Arab' audiences, Global Media and Communication [Online], 2. Available.

obeikandl.com

obeikandl.com

# سيرة ذاتية

# جيلان عبد اللطيف حمزة

**المؤهل:**

- بكالوريوس كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، 1975م .
- ماجستير 1996م .
- دكتوراة 2000م .
- أستاذية من جامعة آدم سميث بالولايات المتحدة 2011م .

**العمل الحالي:**

- عضو هيئة التدريس بكلية الإعلام ، الجامعة الحديثة .
- رئيس تحرير مجلة حقوق الإنسان بمصر .

**النشاط الأدبي:**

| | | |
|---|---|---|
| **1- قلب بلا قناع** | **رواية 1966م** | **دار الفكر العربي ترجمت إلى الفرنسية** |
| **2- اللعبة والحقيقة** | **رواية 1970م** | **دار الفكر العربي قررت على مكتبات المدارس الثانوية ، ونفذت كمسلسل إذاعي ، وحصلت على الجائزة الأولي للأدباء الشبان عام صدورها .** |
| **3- الزوجة الهاربة** | **رواية 1970م** | **أخرجت كفيلم تليفزيوني** |
| **ألملم عقدي بغضب** | **الرواية نفسها** | **نشرت في العراق بهذا الاسم** |
| **4- قدر الآخرين** | **رواية 1974م** | **كتاب الإذاعة والتليفزيون** |
| **5- زوج في المزاد** | **رواية 1975م** | **كتاب الشعب** |
| **6- مسافرة مع الجراح** | **رواية 1981م** | **كتاب اليوم ترجمت إلى الانجليزية** |
| **7- الحبيبة** | **رواية 1988م** | **كتاب اليوم** |
| **8- الأعمال الكاملة** | **الجزء الأول 1992م** | **الهيئة المصرية العامة للكتاب** |
| **9- كواليس راديو مونت كارلو** | **نشأة وتطوير وتمويل 1993م** | **الهيئة المصرية العامة للكتاب** |
| **10- المعجزة** | **قصص إسلامية قصيرة من التراث 1995م** | **الهيئة المصرية العامة للكتاب** |
| **11- حق ولدي في الحياة** | **طريقة معاملة المعوق ذهنياً 1995م** | **الهيئة المصرية العامة للكتاب** |
| **12- الأعمال الكاملة** | **الجزء الثاني 1996م** | **الهيئة المصرية العامة للكتاب** |



obeikandl.com

| | | |
|---|---|---|
| 13- جرح الحب | رواية 1998م | كتاب اليوم |
| 14- موت عصفورة | قصص مصورة 2000م | الهيئة المصرية العامة للكتاب |
| 15- صلاح طاهر فيلسوف الألوان | سيرة ذاتية 1998م | الهيئة المصرية العامة للكتاب |
| 16- صلاح طاهر | سيرة ذاتية الجزء الثاني 2009م | الهيئة المصرية العامة للكتاب |
| 17- علاقة مستحيلة | | توزيع مكتبة مدبولي – القاهرة |
| 18- غيوم على العقل المصري | | بورصة الكتب للنشر والتوزيع |

**النشاط الصحفي:**

- عملت مدير تحرير 1994 – 1997م .
- لجريدة الملتقى "أسبوعية" (سياسية ، أدبية ، اجتماعية) .
- لجريدة تفانين "أسبوعية" (ثقافية ، فنية) .
- لمجلة دنيا الأعمال "أسبوعية" (اقتصادية اجتماعية ، ثقافية) .
- كتابات للصحافة العربية الدولية (الحياة اللندنية ، عكاظ) .
- كتابات لبعض الجرائد القومية (الأهرام) .

**بعض النشاطات الاجتماعية:**

- عضو اتحاد الكتاب من 1970م .
- عضو المجلس المصري للشئون الخارجية 2000م .
- عضو مجلس إدارة جمعية أنصار حقوق الإنسان بمصر 1986م .
- رئيس مجلس إدارة جمعية الإنسان العربي الجديد وحقوقه في 2002م .
- عضو جمعية الصداقة المصرية الأمريكية .
- عضو الجمعية المصرية للأمم المتحدة .
- عضو أتيليه القاهرة .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات الروحية .
- عضو مؤسسة فرانكلين للنشر .

**كتب علمية :**

- **المراسم والبروتوكول وعلاقتهما بالإعلام – دار الفكر العربي – القاهرة 2009.**
- Introduction to Broadcasting and Television – Dar AlFikrAlArabi – Cairo – 2009.
- History of Mass Communication and the Media – Dar AlFikrAlArabi – Cairo – 2008.
- Media and Protocol – Dar AlFikrAlArabi – Cairo 2012.
- Mass Media and Development – Dar AlFikrAlArabi – Cairo - 2012.

obeikandl.com